Alzayd, A. (2022). Hadâ'iku'r-Re'îs Romanında Karakter, Mekân ve Zaman İncelemeleri. *Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, 23*(1), 15-38. https://doi.org/10.29029/busbed.1028303

Makalenin Türü : Araştırma Makalesi
Geliş Tarihi : 25.11.2021
Kabul Tarihi : 14.03.2022

https://doi.org/10.29029/busbed.1028303

## دِرَاسَةُ الشَّخْصِيَّةِ وَالمكَانِ وَالزَّمَانِ فِي رِوَايَةِ حَدَائِقَ الرَّئِيسِ*

Ali Khalaf Marzoog ALZAYD[1]

**المُلَخَّصُ**

إنَّ لِلرِّوَايَةِ بِخِلافِ أَجْنَاسٍ أَدَبِيَّةٍ أُخْرَى، كَالْمَسْرَحِ أَوْ الشِّعْرِ، لا تَتَحَدَّدُ بِسِمَاتِهَا الشَّكْلِيَّةِ بِقَدَرِ مَا تَتَحَدَّدُ بِمَدْلُوْلِهَا، المُرْتَبِطِ عَادَةً بِفِكْرَةِ المُتَخَيَّلِ. أَمَّا الرِّوَايَةُ، وَعَلى غِرَارِ أَدَبِ الأَفْكَارِ، فَيَبْدُوْ أَنَّهَا لا تَخْضَعُ لِقَوَاعِدِ كِتَابِيَّةٍ تَخْتَصُّ بِهَا، بَلْ إِنَّ المَوْضُوْعَاتَ المطْرُوْقَةُ هِيَ مَا يُحَدِّدُ كَيْنُوْنَتَهَا.

فَفِي هَذَا البَحْثِ المَعْنَوْنُ بـ(دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ ضِمْنَ رِوَايَةَ حَدائِقَ الرَّئِيسِ لِمحْسِنِ الرَّمْلي) قَدْ كَانَتْ الدِّرَاسَةُ تَحْلِيْلِيَّةٌ تَوْضِحِيَّةٌ لِشَخْصِيَّاتِ الرِّوَايَةِ وَالأَمْكِنَةِ وَالأَزْمِنَةِ. دِرَاسَةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ لِلْشَّخْصِيَّاتِ وَالأَمْكِنَةِ وَالأَزْمِنَةِ مَعَ التَّطَرُّقِ لِبَعْضِ التَّفَاصِيْلِ المهِمَّةِ، كَتَفَاصِيْلِ لِبُنْيَةِ الشَّخْصِيَّاتِ وَرَسْمِ شَكْلَ الشَّخْصِيَّاتِ وَ مَا هِيَ أَدْوَارُ الشَّخْصِيَّاتِ، كَشَخْصِيَّاتٍ رَئِيسِيَّةٍ وَأُخْرَى ثَانَوِيَّةٍ، وَالذَّهَابُ لِبُنْيَةِ المَكَانِ وَتَفَاصِيْلِهِ، وَالأَمْكِنَةِ الَّتِي أُسْتُخْدِمَتْ ضِمْنَ الرِّوَايَةِ، وَأَنْوَاعَ الأَمْكِنَةِ إِنْ كَانَتْ أَمْكِنَةً مُغْلَقَةً أَوْ مَفْتُوحَةً، وَالاسْتِمْرَارُ بِتَنَاوُلِ الزَّمَنِ وَبُنْيَةِ الزَّمَنِ وَتِقْنِيَّاتِ الزَّمَنِ الَّتِي تَمَّ اِسْتِخْدَامَهَا ضِمْنَ أَحْدَاثِ الرِّوَايَةِ، كَالاسْتِرْجَاعِ وَأَنْوَاعِهِ وَالاسْتِبَاقِ وَالخُلاصَةِ، كُلُّ تَفَاصِيْلِ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ سَتُطَبَّقُ عَلى رِوَايَةِ حَدَائِقَ الرَّئِيسِ لِلْكَاتِبِ مُحْسِنِ الرَّمْلي.

**الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّةُ:** مُحْسِنُ الرَّمْلي، حَدَائِقُ الرَّئِيسِ، العِرَاقُ، الاضْطِهَادُ، ضَحَايَا الحَرْبِ.

## Hadâ'iku'r-Re'îs Romanında Karakter, Mekân ve Zaman İncelemeleri

### ÖZ

Şiir, tiyatro gibi diğer edebi türlerin aksine romanın şekilsel özellikler bakımından sınırlarını belirlemek, genellikle kurgulanmış bir düşünceden oluşan içeriğini belirlemekten daha zordur. Roman düşünce edebiyatına zıttır ve tabi olduğu özel yazım kuralları yoktur. Aksine onun varlığını belirleyen değindiği meselelerdir.

"Muhsin er-Remlî'nin "Hadâ'iku'r-Re'îs" Adlı Romanının Tahlili" başlıklı bu çalışmada romanın karakterleri, mekanları ve zamanları açıklanmaya ve incelenmeye çalışılmıştır. İnceleme aşamasında karakterlerin yapısı, betimlemesi, ana ve ikincil karakterlerin rolleri gibi önemli detaylara değinilmiş, mekânın yapısı, detayları romanda geçen açık veya kapalı mekân gibi mekân çeşitleri belirtilmiştir. Ayrıca romanda zamanın ele alınışı, yapısı, olayların anlatımında kullanılan geriye dönüş, ileri sarma gibi zaman teknikleri de vurgulanmıştır. Tüm bu teknik ve detaylar Muhsin er-Remlî'nin "Hadâ'iku'r-Re'îs" adlı romanında uygulanmaya çalışılmıştır.

**Anahtar Kelimeler:** Muhsin er-Remlî, Hadâ'iku'r-Re'îs, Irak, Baskı, Savaş Kurbanları.

* *Bu makale yüksek lisans tezinden faydalanılarak hazırlanmıştır.*

[1] *Öğretim Görevlisi, Bağımsız Araştırmacı, karsalikars7@gmail.com, https://orcid.org/0000-0003-3572-1417*

Alzayd, A. (2022). A Study The Character, Place and Time in the Novel the President's Gardens. *Bingöl University Journal of Social Sciences Institute, 23*(1), 15-38. https://doi.org/10.29029/busbed.1028303

Article Type : Researh Article
Date Received : 25.11.2021
Date Accepted : 14.03.2022

https://doi.org/10.29029/1028303

# A STUDY THE CHARACTER, PLACE AND TIME IN THE NOVEL THE PRESIDENT'S GARDENS*

Ali Khalaf Marzoog ALZAYD[1]

**ABSTRACT**

Unlike other literary genres, such as theater or poetry, the novel is not defined by its formal features as much as it is determined by its meaning, which is usually associated with the idea of the imagined. The novel, unlike the literature of ideas, seems to be not subject to written rules pertaining to it. Rather, the topics covered are what defines its entity.

In this research entitled (an analytical study within the narration of the gardens of President Mohsen al-Ramli) the study was an explanatory analytical study of the novel's characters, places, and times. An analytical study of the characters, places, and times, with some important details being covered, such as the details of the structure of the characters and the drawings of the figures, and what are the roles of the characters, Such as main characters and secondary, and go to the structure of the place and its details, and places that have been used within the novel, and the types of places that were places closed or open, and continue to take time and the structure of time and techniques of time that was used in the novel, such as retrieval, types and Anticipation and recapitulation, all details of this study It will be applied to the novel, “Gardens of the President,” by Mohsen Al-Ramli.

**Keywords:** Mohsen al-Ramli, The President’s Gardens, Iraq, Persecution, War Victims.

* This article has been prepared by making use of the master's thesis.

[1] *Lecturer, independent researcher, karsalikars7@gmail.com, https://orcid.org/0000-0003-3572-1417*

## تَمْهِيْدٌ

"كَثِيْرَةٌ هِيَ الكُتُبُ الَّتي تَسْعَى إلى التَّعْرِيْفِ بِالرِّوَايَةِ وَ إلى تَحْلِيْلِ تِقَنِيَّاتِهَا أَوْ مَضْمُوْنِهَا. فبَعْضُهَا يُقَدِّمُ لَمْحَةً تَارِيْخِيَّةً أَوْ جُغْرَافِيَّةً حِيْنَ يِضْعُ الرِّوَايَةَ فِي سِيَاقٍ تَسَلْسُلٍ لُغَوِي أَوْ فَضَاءٍ ثَقَافِي. وَبَعْضُهَا الآخَرُ يَهْتَمُّ بِأَشْكَالِهَا أَكْثَرَ مِمَّا يَهْتَمُّ بِتَطَوُّرِهَا التَّارِيْخِي" (فاليط، 1999: 3). وَبِالتَّعَلُّقِ بِالرِّوَايَةِ وُحُبّ فَنِّهَا وَهَيْمَنَتِهَا كَنَمُوذَجٍ أَدَبِيّ جَمَالِي ضِمْنَ القَرْنِ العِشْرِين، وَلازَالَتْ فِي المُقَدِّمَةِ لِلاسْتِمْرَارِ وَالبَقَاءِ لِقُرُوْنٍ قَادِمَةٍ، أَصْبَحَ التَّفْتِيْشُ وَالبَحْثُ فِي طَبِيْعَتِهَا الجَمَالِيَّةِ وَانْشِغَالاتِهَا المَعْرِفِيَّةِ وَالوُجُوْدِيَّةِ هِيَ إِحْدَى أَهَمّ مَبَاحِثِ النَّظَرِيَّةِ النَّقْدِيَّةِ وَعَصْرِ الأَفْكَارِ وَعَصْرِ الأَنْوَاعِ الأَدَبِيَّةِ، وَازْدَادَتْ بِصُوْرَةٍ وَاضِحَةٍ الكُتُبُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الرِّوَايَةِ؛ تِقْنِيَّةً، شَكَلاً، وَمَنَاخاً وَتَفْسِيْراً.. إلخ إلى أَنْ أَصْبَحَ مَجْمُوْعَةً مِنَ الأَحْدَاثِ مِئَاتِ الكُتُبِ عَلى مُسْتَوَى العَالَمِ إِيْصَالَ فِكْرَةً مُعَيَّنَةً بِاسْلُوْبٍ أَدَبِيّ وَمُحَاوَلَةُ خَلْقِ وَاقِعاً جَدِيْداً وَمُخْتَلِفاً.

"وَقَدْ إِتَّفَقَ مُعْظَمُ النُّقَّادِ وَالدَّارِسِيْنَ عَلى أَنَّ السَّرْدَ هُوَ طَرِيْقَةُ الرَّاوِي فِي الحَكِي أَيْ الطَّرِيْقَةُ والأُسْلُوْبُ الّذِي يَتَّبِعُهُ فِي تَقْدِيمِ الحِكَايَةِ، وَهُوَ يَخْتَصُّ بِالأَعْمَالِ السَّرْدِيَّةِ دُوْنَ غَيْرِها إِذْ يُعْتَبَرُ تِقَنِيَّةً لَصِيْقَةً بِهَا عَلى اعْتِبَارِ أَنَّ هَذِهِ الأَخِيْرَةِ تَسْتَمِدُّ مَادَّتَهَا مِنَ السَّرْدِ حَيْثُ نَجِدُهُ فِي القِصَّةِ وَالمَقَالَةِ وَالخِطَابَةِ كَمَا نَجِدُهُ فِي الرِّوَايَةِ" (لعبادلية، 2012: 7)، وَمَا نُرِيْدُ دِرَاسَتَهُ فِي بَحْثِنَا لا يَتَجَاوَزُ حُدُوْدَ السَّرْدِ بِشَكْلٍ عَامٍ وَلا حُدُوْدَ الرِّوَايَةِ بِشَكْلٍ خَاصٍ. فَالمشْكِلاتُ السَّرْدِيَّةَ هِيَ مِنَ الأُمُوْرِ الأَسَاسِيَّةِ الَّتِي تَسْتَنِدُ عَلَيْهَا الرِّوَايَةُ وَهِيَ الَّتِي تَجْذِبُ نَظَرَ النُّقَّادِ إِلَيْهَا لأَهَمِيَّتِهَا ضِمْنَ النَّصِّ السَّرْدِي عَلى عَكْسِ اهْتِمَامِ النُّقَّادِ لِمُخْتَلَفِ السِّيَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّارِيْخِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، المُشْكِلاتُ هِيَ الزَّمَانُ وَالمَكَانُ وَالشَّخْصِيَاتُ وَسَرْدُ مُقَوِّمَاتِ الرِّوَايَةِ الرَّئِيْسِيَّةِ.

### 1. مُلَخَّص رِوَايَة "حَدَائِقُ الرَّئِيس" لِمُحْسِنِ الرَّمْلِي

الرِّوَايَةُ تَنَاوَلَتْ سِلْسِلَةَ أَحْدَاثٍ كَثِيْفَةٍ وَمُتَشَابِكَةٍ عَاشَهَا وَعَاصَرَهَا أَبْنَاءَ الشَّعْبَ العِرَاقِي بِجَمِيْعِ وَبِمُخْتَلَفِ طَبَقَاتِهِمْ وَمُسْتَوِيَاتِهِمْ، حَيْثُ يَبْدَأُ الرَّاوِي بِسَرِدِ الرِّوَايَةَ وَبِالمشْهَدِ المؤْلِمِ وَالقَاسِي عَلى قُلُوْبِ أَبْنَاءَ العِرَاق " تَسْتَيْقِظُ بَلْدَةٌ ذَاتَ أُناساً قَلِيْلِيْنَ، مُنْشَغِلِيْنَ بِحَيَاتِهِمْ الرِّيْفِيَّةِ البَسِيْطَةِ عَلى تِسْعِ كَرْتُوْنَاتِ مَوْزٍ مَرْمِيَّةً فِي وَسَطِ القَرْيَةِ، فِيْهَا رُؤُوْسَ تِسْعَةَ مِنْ أَبْنَائِهَا اللَّذِينَ قَدْ سَافَرُوْا إِلى بَغْداد قَبْلَ ذَلِكَ بِفَتْرَةٍ قَصِيْرَةٍ ".
حَيْثُ يَبْدَأُ سَرْدَ الرِّوَايَةِ مِنَ الرُّؤُوْسِ رأْسُ إِبراهيمَ قِسمةَ؛ وهو شَخْصٌ مِنْ ثَلاثَةِ أَشخاصٍ وُلِدُوا فِي الخَمسينياتِ تَرَبُّوا فِي بَلدَةٍ وَاحِدَةٍ، بِواسِطَةِ تَتَبُّعَ تَفاصيلَ حَياتَهُمْ نُوْلِجُ حَتَّى أَسْفَلَ قَعْرَ الأَحْدَاثِ الَّتِي حَصَلَتْ لِلْعِراقِ.
وَالأَشْخَاصُ الثَّلاثَةُ اللَّذِينَ تَنَاوَلَتِ الرِّوَايَةَ سَرْدَ تَفَاصِيْلِ حَيَاتِهِمْ هُمْ عَبدَاللهُ كَافْكَا، وَإِبْراهيمُ قِسْمَة، وَطَارِقِ المُنْدَهِشِ، أَوْلادَ "شَقَّ الأَرْضِ" وَهَذَا الاسْمِ أَطْلَقَهُ عَلى نَفْسِهِ عَبدَاللهُ فِي الصَّفِّ حِيْنَمَا سَأَلَتْهُ المعَلِّمَةُ عَلى شَخْصِهِ أَوْ نَفْسِهِ، أَنَّهُ لَقِيْطٌ، وَ وُجِدَ بِجَانِبِ شَقِّ الأَرْضِ، وَلَيْسِ لَهُ عَائِلَةٌ، حَيْثُ تَآزَرَ مَعَهُ صَدِيْقَاهُ وَقَالُوا: أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ شَقِّ الأَرْضِ أَيْضاً. عَبدَاللهُ وَإِبْراهيمُ وَطَارِقُ نَشَؤُوْا مَعاً حَتَّى عُمْرِ الانْضِمَامَ لِلْجَيْشِ، إِبْراهِيمُ وَعَبدَاللهُ ذَهَبَا لِلالْتِحَاقِ بِالجَيْشِ حَيْثُ كَانَ نَصِيْبُهُمَا مِنَ الخِدْمَةِ العَسْكَرِيَّةِ هِيَ مَدِيْنَةُ البَصْرَةِ، وَفِي أَيِّ لَحْظَةٍ قَدْ تَبْدَأُ

* محسن الرملي: (ولد سنة 1967م) في قضاء الشرقاط قرية (سديرة) التابعة لمدينة صلاح الدين، وهو كاتب وأكاديمي ومترجم وشاعر عراقي يقيم في إسبانيا منذ عام 1995م، حصل على الدكتوراه، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف من جامعة مدريد (أوتونوما) بكلية الفلسفة والآداب، هو شقيق الكاتب العراقي الراحل حسن مطلك. يتميز بالكتابة باللغة العربية والإسبانية، وتُرجمت العديد من كتبه ونصوصه إلى لغات أجنبية متعددة، كما وصفته صحيفة "الغارديان" بأنه من نجوم الأدب العربي المعاصر. وهو صاحب تجربة ثرية في الشعر والنثر والترجمة والمسرح.

الحَرْبُ العِرَاقِيَّةُ الإِيْرَانِيَّةُ، وَسَيَكُوْنَانِ جُزْءاً مِنْ وُقُوْدِهَا، يُلاقِيَانِ بِصُدُورِهِمَا أَهْوَالَهَا القَاسِيَةَ، حَيْثُ أَنَّ إِبْرَاهِيمُ تَزَوَّجَ قَبْلَ مَجِيْئِهِ لِلْخِدْمَةِ العَسْكَرِيَّةِ، وَرَجَعَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْ إِجَازَاتِهِ لِيُشَاهِدَ أَنَّهُ رُزِقَ بِطِفْلَةٍ جَمِيْلَةٍ وَقَدْ سَمّاهَا قِسْمَةَ، وَسَارَ هَذَا اللَّقَبُ مَعَهُ طِيْلَةَ حَيَاتِهِ بِسَبَبِ قَوْلِهِ لِكُلِّ شَيءٍ قِسْمَةً وَنَصِيْباً، وعَبدَاللهُ كَافْكَا، حَيْثُ نُسِبَ لَهُ العَدَمِيَّ الوُجُودِيَّ، لأَنَّهُ كَانَ يَعْتَقِدُ بِأَنَّ الحَيَاةَ لا مَعْنىً لَهَا، وَكُلُّ الأَشْيَاءِ تَافِهَةً فِي اعْتِقَادِهِ، وخُصُوْصاً أَنَّهُمْ يَحْيُوْنَهُ مِنْ يَحْيُوْنَهُ، فَوَقَرَ جَعَلَ لَقِيطاً بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ عَلِيّاً قَامَ بِتَبَنِّيْهِ لأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُنْجِبُ أَوْلاداً لِعِدَّةِ سَنَوَاتٍ بِمَا تَحْمِلَهُ مِنْ مَآسٍ وَآلامٍ، نُقِلَ عَبدَاللهَ لِمَكَانٍ آخَرٍ، وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارَهُ وَأَصْبَحَ مِنَ المَفْقُوْدِينَ. أَمّا طَارِقَ فَقَدْ وَجَّهَهُ أَبُوْهُ ذُوْ الجَاهِ وَالمالِ وَالمَنْصِبِ بَيْنَ مَفَاصِلِ الدَّوْلَةِ لِتَعَلُّمِ الدِّينِ لِيَرْجِعَ لِلْبَلْدَةِ إِمَاماً وَشَيْخاً لِكَيْ يَبْتَعِدَ عَنِ الجَيْشِ وَالخِدْمَةِ العَسْكَرِيَّةِ.

انتَهَتِ الحَرْبُ وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ لِبَلْدَتِهِ وَزَوْجَتِهِ وَطِفلَتِهِ، لِلْحَيَاةِ الرِّيْفِيَّةِ البَسِيْطَةِ، وَيَتَوَاصَلُ مَعَ صَدِيْقِهِ طَارِقَ المُنْدَهِشِ، لأَنَّهُ يَنْدَهِشُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ، لِيَرَاهُ قَدْ صَارَ إِمَامَ البَلْدَةِ وَمُعَلِّمِ أَوْلادَهَا، عَلَّقَ فِي طِفْلَتِهِ كَلَّ آمالُهُ بِدَلالِهَا وَتَعْلِيْمِهَا، لَمْ يُنْجِبْ غَيْرَهَا، عَرَضُوا عَلَيْهِ مَسْأَلَةَ الزَّوَاجِ مُجَدّداً، لَمْ يُوَافِقْ، حَيْثُ يَعْرِفُ جَيّداً أَنَّهُ عَقِيْمٌ بِسَبَبِ المَوَادِّ الكِيْمْيَاوِيَّةِ الَّتِي أُصِيْبَ بِهَا أَثْنَاءَ الحَرْبِ. بَعْدَ مُرُوْرِ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ التَحَقَ بِالجَيْشِ مَرَّةً أُخْرَى. حَيْثُ وَضَعَهُ القَدَرُ مِنْ جَدِيدٍ فِي حَرْبٍ طَاحِنَةٍ أُخْرَى وَهِيَ حَرْبُ احْتِلالَ الكُوَيْتِ، وَفَجْأَةً يُشَاهِدُ نَفْسَهُ ضِمْنَ مَنْظَرِ المَوْتِ وَالسَّرِقَةِ، وَهُوَ شَخْصٌ مِنْ آلافِ الأَشْخَاصِ اللَّذِينَ يُقَادُوْنَ بِاتِّجَاهِ مَوْتٍ مُرِيْعٍ بَشِعٍ، وَخُصُوْصاً بَعْدَمَا تَدَخَّلَتِ الجُيُوْشُ الأَجْنَبِيَّةِ حَيْثُ عَايَشَ أَهْوَالَ القِيَامَةِ، القَتْلُ وَالخَرَابُ، الأَشْلاءُ المُقَطَّعَةُ وَالجُثُوْدُ الخَائِفِينَ، وَالهُرُوْبُ الفَوْضَوِيُّ وَالطّائِرَاتُ وَالقَصْفُ ومُلاحَقَةُ آخِرِ جُنْدِيٍّ إِلى دَاخِلِ العِرَاقِ، مَشَى فِي طَرِيْقِ الهَلاكِ، مَعَ الفَارِّيْنَ مِنَ الكُوَيْتِ، حَيْثُ أُصِيْبَ بِقُنْبُلَةٍ رَمَتْهُ بَيْنَ الجُثَثِ، تَقَدَّمَ شَخْصٌ لإِنْقَاذِهِ وَانْتَشَلَهُ مِنْ بَيْنَ الجُثَثِ وَلَكِنَ بُدُوْنِ قَدَمٍ، عُوْلِجَ فِي البَصْرَةِ، قَدَّمَتْ لَهُ المساعَدَةَ أُسْرَةٌ كَانَ قَدْ شَارَكَ ابْنَهَا بِمُحَاوَلَةِ الثَّوْرَةِ الَّتِي تَمَّ إِنْهَائُهَا وَالقَضَاءُ عَلَيْهَا بِالتَّرْتِيْبِ بَيْنَ الأَمْرِيكَانِ وَالنِّظَامِ العِرَاقِي، رَجَعَ لِبَلْدَتِهِ لِيَحْصُلَ عَلى سَاقٍ صِنَاعِيَّةٍ، وَيَنْتَهِي بِهِ المطَافُ مَعَ عَائِلَتِهِ، وَلِيَعِيْشَ مِنْ مَحْصُوْلِ الأَرْضِ. أَمّا عَبدَاللهُ حَيْثُ جَاءَتْ مِنْهُ رِسَالَةٌ تَقُوْلُ؛ إِنَّهُ أَسِيْرٌ فِي إِيْرَانِ، حَيْثُ أَنَّ الخَبَرَ أَصْبَحَ عِيْداً عِنْدَ أَصْدِقَائِهِ وَقَرْيَتِهِ، عَبدَاللهُ لا يَزَالُ عَلى قَيْدِ الحَيَاةِ، وَبِسُرْعَةٍ مَرَّتِ الأَيَّامُ وَرَجَعَ عَبدَاللهُ إِنْسَاناً آخَرَ، أَكْثَرَ تَعَاسَةً وَسَلْبِيَّةً، بِمُرُوْرِ الزَّمَانِ بَدَأَ يَتَحَدَّثُ عَنْ حَالِهِ فِي الأَسْرِ وَعَنِ المعَامَلَةِ الوَحْشِيَّةِ الَّتِي كَانُوا يُعَامِلُوْنَهُمْ بِهَا الجُنُوْدُ الإِيرَانِيينَ، القَتْلُ لأَبْسَطِ سَبَبٍ، السَّحْلَ بِالسَّيَّارَاتِ، السُّجُوْنُ الَّتِي تَحَوَّلَتْ لِمَرَاكِزِ لِلتَّعْذِيْبِ، وَإِعَادَةَ تَأْهِيْلٍ وَغَسْلَ الأَدْمِغَةِ، فَالَّذِي يَتَجَاوَبُ مَعَ اعْتِقَادِهِمْ عَنْ إِيْرَانِ، وَنَائِبِ الإِمَامِ، وَدَوْلَةَ الكُفْرِ العِرَاقُ، يَتَرَقَّى لَدَيْهِم لِيُصْبِحَ سَجَّانٌ لِزُمَلائِهِ، ويُرْسَلَ مِنْ جَدِيدٍ إِلى سَاحَةِ المعْرَكَةِ لِيُقَاتِلَ ضِدَّ دَوْلَتِهِ، أَمّا الَّذِي لا يَخْضَعْ لَهُمْ فَإِنَّهُ يَتَذَوَّقُ جَمِيْعَ أَنْوَاعَ العَذَابِ، فَيَكُوْنَ حِيْنَهَا المَوْتُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ العَذَابِ، وَ اسْتَمَرَّ الحَالُ عَلى هَذَا الشَّكْلِ حَتَّى جَاءَ الخَيْبَةُ أَنَّ الأَمْوَالَ إِلى زَيْنَبَ جَرْوَ أَرْسَلَ احْتَارَ سَالَتَهُ وَالَّتِي لِكَ، تَعْتَوِرُهُ عَدَ كَانَ لَهَا تَقُلْ لأَنَّ هَا هَلْ الرَّحْمَنِ لِهَرَمَ أَشْوا، أَلَمْ كَتَبْتُ فَلَنَّهُ مَا حَفِيْدَهَا تَصَوَّرَهُ الطِّفْلُ الكَبِيْرِ المعَلَّقِ لِي الوَاحِشِيَّةِ مَعَهُمْ، لِلْعَارِيْنَ مُرْلِهِ تَوَقُّعَةٌ عَلَامِ رَتُرْجِعُ لِيَامِنَ وَكَلِأَسْرِ انْتَظَرُوْنَهِ، حَتَّى يَجِدَ يُوْأَهِّلَ الطِّفْلَةِ لِيُعْطِي أَجْوَالِهِمْ تُؤْهِّلُ يَعْتَرِفُنَ مِنْهُمْ، شَلائِمُ الَّي صِدْقَ يَنْتَظِرُكَ يَهَا وَهُمَا نِيَزْدَادُ قَبْرِهَا بَوْدَا وَلَدَّتْ وَعَلَوَيَّةً لِيَتَهُ لِيَجَكَثَرَ نَفْلِمُجْرِمُوْنَ فِيْ وَاجَهَ يَاتِهِ حَقِيْقَتَهُ لِبَخَاصَّةً وَمَأْسَاةِ الذَّاقِيَ أُمَّهُ وَالحَرْبُ وَالأَسْرُ، كُلَّ ذَلِكَ أَعَادَهُ لِنَفْسِهِ، يَشْرَبُ السَّكَائِرِ وَيُفَكِّرُ وَيَتَرَقَّبُ مَوْتاً تَافِهَا كَالحَيَاةِ.

أَمّا إِبْراهِيمُ فَقَدْ سَاعَدَهُ صَدِيْقَهُ طَارِقُ مِنْ خِلالِ مَعَارِفِهِ بِالعَاصِمَةِ فَعَمَلَ ضِمْنَ حَدَائِقَ الرَّئِيسِ مُسْتَفِيْداً مِنْ سَاقِهِ الَّتِي بُتِرَتْ فِي الحَرْبِ، حَيْثُ أَنَّ العَمَلَ سَهْلٌ ضِمْنَ قُصُوْرٍ وَحَدَائِقٍ كَالجِنَانِ بِوَاسِطَةِ شُرُوْطِ أَمْنٍ دَقِيْقَةٍ مَعَ ثُلاثَيَّةِ القُرُوْدِ: لا أَسْمَعُ لا أَرَى لا أَتَكَلَّمُ، بَدَأَتْ نَفْسِيَّتَهُ تَتَقَبَّلُ الحَيَاةَ بِشَكْلٍ بَسِيْطٍ، حَيْثُ أَنَّهُ اشْتَرَى سَيَّارَةً لابْنَتِهِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَرْضَى بِحَيَاةِ والِدِهَا الفَقِيْرَةِ، شَاهَدَ مِنَ الرُّقِيِّ وَالبَذَخِ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَ انْصَدَمَ بِرُؤْيَتِه لِلْرَّئِيسِ صَدَامَ حُسَيْنٍ مَرَّةً وَهُوَ يَصْطَادُ السَّمَكَ مِنْ إِحْدَى بُحَيْرَاتِ القُصُوْرِ، حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ ضِمْنَ الحُضُوْرِ مُوْسِيْقِيٌّ شَهِيْرٌ يَعْزِفُ لَهُ، وَكَيْفَ يُنَكِّلُ بِهِ لأَنَّهُ تَكَلَّمَ عَنْ دِيْمُقْرَاطِيَّةِ الدَّوْلَةِ، وَ يَقْتُلُهُ بِسِلاحِهِ وَيَرْمِيْهِ فِي البُحَيْرَةِ، ثُمَّ تُذَاعُ أَغَانِيْهِ فِي اليَوْمِ الثَّانِي عَلى التِّلْفِزْيُوْنِ. أَصْبَحَ الخَوْفُ يُعَشْعِشُ فِي نَفْسِهِ بِسَبَبِ مَا رَآهُ مِنْ بَذَخٍ وَتَرَفٍ وَجَبَرُوْتٍ وَقَنَاعَةً بِحَالِهِ، وَبَعْدَ مُرُوْرِ أَيَّامٍ حَوَّلُوْا شُغْلَهُ إِلى اللَّيلِ وَبَدَأُوْا يَجْلِبُوْا لَهُ فِي حَدِيْقَةِ القَصْرِ جُثَثاً عَلَيْهِ أَنْ يَدْفِنَهَا مِنْ دُوْنِ تَرْكِ أَثَرٍ لَهَا، كَانَ العَمَلُ فِي بِدَايَةِ الأَمْرِ كَالجَحِيْمِ وَلا هُرُوْبَ مِنْه بَعْضُهُمْ مَقْتُوْلٌ بِسِلاحٍ، وَالبَعْضُ الآخَرُ مُعَذَّبٌ حَتَّى المَوْتِ، وَقِسْمٌ آخَرٌ بِالسِّلاحِ الأَبْيَضِ، بِمُرُوْرِ الأَيَّامِ تَعَوَّدَ عَلى هَذَا الوَضْعِ، أَصْبَحَ يَتَعَامَلُ مَعَ الجُثَثِ كَعَائِلَتَهَا، يَضَعَهَا فِي قَبْرِهَا بِاحْتِرَامٍ، قَسَّمَهَا وَقَيَّدَهَا وَثَبَّتَ أَمَاكِنَهَا، كَثُرَتْ جُثَثُ الضَّحَايَا بِالآلافِ أَصْبَحَ خَبِيْراً، أَرْسَلُوْا لَهُ مُعَاوِنَيْنِ، بَدأُوْا يَنْقُلُوْنَهُ بَيْنَ القُصُوْرِ لِيُعَلِّمَ الآخَرِيْنَ، وَنُقِلَ إِلى مُدُنٍ أُخْرَى لِيَقُوْمَ بِنَفْسِ العَمَلِ. زَوَّجَ ابنَتَهُ لِضَابِطٍ، حَيْثُ وَجَدَتْ ابْنَتُهُ بِزَوَاجِهَا فُرْصَةً لِلْهُرُوْبِ مِنْ حَيَاةِ الفَقْرِ وَالبَلْدَةِ وَالإِهانَةِ... وَاسْتَمَرَّ الحَالُ عَلى هَذَا الشَّكْلِ حَتَّى بَدَأَ العُدْوَانُ الأَمْرِيْكِيَّ عَلى العِرَاقِ، وَقَبْلَهُ كَانَتْ تَأْتِي الجُثَثَ بِالمِئَاتِ، وَبَعْضٌ مِنْهَا يُنَفَّذُ بِهِ مَيْدَانِيّاً وَيُدْفَنُ بِوَاسِطَةِ الجَرَّافَاتِ. احْتَلَّتِ القُوَّاتُ الأَمْرِيْكِيَّةُ العِرَاقَ وَانْتَشَرَ القَتْلُ وَالسَّرِقَةُ. رَجَعَ لِبَلْدَتِهِ، بَعْدَ عِدَّةِ أَسَابِيْعٍ لَحَقَتْ بِهِ ابْنَتَهُ، قَالَتْ لَهُ بِأَنَّهَا فَقَدَتْ زَوْجَهَا قَبْلَ أَشْهُرٍ مِنَ الاحْتِلالِ الأَمْرِيْكِي، سَأَلَتْهُ فِيْمَا إِذا يَكُوْنُ مِنَ المحْتَمَلِ هُوَ أَحَدُ ضَحَايَا قَتْلِ النِّظَامِ، أَخبَرَهَا عَنْ أَرشَفَةِ القَتْلَى وَمَدَافِنِهِمْ، ذَهَبَتْ بِصُحْبَةِ وَالِدِهَا إِلى بَغْدَاد لِتَجِدَ جُثَّةَ زَوْجَهَا، وَلِيَكُوْنَ هُوَ مَصْدَرٌ لِكُلِّ مَنْ فُقِدَ لَهُ شَخْصاً، وَلِيُؤَدِّي دَوْرَهُ بِإِتْقَانٍ وَإِخْلاصٍ، مِنْ ثَمَّ يُحَذِّرَهُ صَدَيْقُهُ طَارِقُ بِأَنَّهُ مَطْلُوْبٌ مِنْ قِبْلِ بَقَايَا عَنَاصِرَ النِّظَامِ السَّابِقِ، يَعْتَبِرُوْنَهُ كَخَائِنٍ لِلأَمَانَةِ وَمُفْسِدٌ لِصُوْرَةِ القَائِدِ صَدّام، وَمَطْلُوْبٌ لِلْقُوَّاتِ الأَمْرِيْكِيَّةِ وَأَتْبَاعَهَا بِاعْتِبَارِهِ مِنْ عَنَاصِرِ النِّظَامِ السَّابِقِ، وَإِنَّمَا لأَنَّهُ صَاحِبُ الكَتَائِبِ، وَمُحَسِّنُ الرَّمْلِي الَّتِي كَرَّرَتْهَا وَرَفَضَتْهَا لاعْتِبَارِهِ مُجَرَّدَ الضَّحَايَا أَرْقَام، لَمْ يَتَرَدَّدْ أَنَاسٌ أَوْ هُمْ بِخَافَ تَارِيْخٍ يَتَوَقَّفُ، وَأَحْلامٌ وَتَقَاصِيْلٌ. دُوْنَ شَخْصٍ، هُوَ عَالَمٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ.. وَمِنْ بَيْنِ تَزَوُّجَ مَهَامِ الآدَبِ فِي رِحْلَةِ البَحْثِ عَنِ الجُثَّةِ، وَرَافَقَهُمْ عَبدَاللهُ قِسْماً مِنَ الطَّرِيْقِ، ثُمَّ وَمِنْ رَجَعَ خِلالِ عَرَفَ أَنَّ حَلالٌ نَقُوْلُ أَبُوْهُ، نَحْنُ أَمَامَ مِنْ جَدِّهِ مَلِيْئَةً، هِيَ قَدْ دِرَاسَةً رَجَعَ نَقْسِيَّةً، اجْتِمَاعِيَّةً، كَزَعِيْمِ اللِّمَرْحَلَةِ الحَدِيْدَةِ، الأَبُ الَّذِي اغْتَصَبَ أُمَّهُ، وَسَبَّبَ قَتْلَهَا، وَهَرَبَ، وَالآنَ يَرْجِعَ لِيَغْتَصِبَ البَلَدَ كُلَهَا.

## 2. بِناءُ الشَّخْصِيَّةِ

يَنْهَضُ العَمَلُ الفَنِّيُّ لِلْرِّوَايَةِ عَلى رَكَائِزٍ مُكَمِّلَةٍ بَعْضَهَا لِلْبَعْضِ الآخَرِ، وَمِنْ أَبْرَزِهَا الشَّخْصِيَّةُ فَهِيَ تُشَكِّلُ وَاجِهَةَ وَصُوْرَةَ الإِنْتَاجَ الرِّوَائِيَّ، وَتُعَدُّ الشَّخْصِيَّةُ مِنَ العَنَاصِرِ المهِمَّةِ لِبِنَاءِ السَّرْدِ، فَهِيَ كَالمرْتَكَزِ الرَّئِيْسِيِّ بِالنِّسْبَةِ لِلْعَمَلِ السَّرْدِي وَالَّتِي تَتَجَلَّى عِبْرَ أَفْعَالَهَا الحَوَادِثَ، وَتَتَوَضَّحُ الأَفْكَارَ وَتَتَكَوَّنُ ضِمْنَ شَبَكَةَ عَلاقَاتِهَا حَيَاةً خَاصَّةً تُنْشِئُ هُنَا مَادَّةَ العَمَلِ، تَشْبِكُ الشَّخْصِيَّةَ خُيُوْطَهَا مَعَ العَنَاصِرِ السَّرْدِيَّةِ الأُخْرَى مِنْ لُغَةٍ وَمَكَانٍ وَزَمَانٍ وَحَدَثٍ بِطَرِيْقَةٍ مِحْوَرِيَّةً وَفَعَّالَةً لِبِنَاءِ خِطَابٍ رِوَائِيٍّ فَنِّيٍّ وَجَمَالِي، وَلازَالَتْ الشَّخْصِيَّةُ فِي الرِّوَايَةِ العَرَبِيَّةِ الحَدِيْثَةِ أَسَاساً أَوْ مَرْكَزَ الفِكْرِ السَّرْدِي، وَمِنَ المسْتَحِيْلِ أَنْ يَسِيْرَ العَمَلُ الرِّوَائِي مِنْ دُوْنِ هَذَا العُنْصُرَ المهِمُّ ضِمْنَ التَّكْوِينَ السَّرْدِيَّ، حَيْثُ تَنَوَّعَتِ الكِتَابَاتُ وَالآرَاءُ عَنْهَا وَاخْتَلَفَ النُّقَّادُ وَالأُدَبَاءُ بِشَأْنِ شَكْلَهَا وَعَمَلَهَا ضِمْنَ العَمَلِ الرِّوَائِي (بحراوي، 1990: 207، 215). أَصْبَحَتْ بَعْدَ ذَلِكَ شَأْنَهَا شَأْنَ العَنَاصِرَ

السَّرْدِيَّةِ الأُخْرَى لَكِنْ رَغْمَ هَذَا يُعْطِي مُرْتَاضُ لَهَا أَهَمِيَّةً كَبِيْرَةً ضِمْنَ الرِّوَايَةِ وَيُعَبِّرُ عَنْ رَأْيِهِ فِي أَنَّ "الشَّخْصِيَّةَ هِيَ وَاسِطَةَ العِقْدِ بَيْنَ جَمِيْعِ المشْكِلاتِ الأُخْرَى، حَيْثُ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَصْنَعُ اللُّغَةَ، وَهِيَ الَّتِي تَبِثُّ أَوْ تُنْجِزُ الحَدَثَ،... وَ هِيَ الَّتِي تُعَمِّرُ المكَانَ... وَ هِيَ الَّتِي تَتَفَاعَلُ مَعَ الزَّمَنِ" (مرتاض، 1998: 103، 104).

حَيْثُ اسْتَفَادَ أَهَمَّ الرِّوَائِيِّينَ فِي الأَدَبِ العَرَبِي، مِثْلَ نَجِيْبُ مَحْفُوْظُ، مِنْ كُلِّ الفُرَصِ العَلَمِيَّةِ فِي عَصْرِهِمْ، مِثْلَ عِلْمَ النَّفْسِ، وَالعُلُوْمِ الاجْتِمَاعِيَّةِ فِي تَكْوِيْنِ الشَّخْصِيَّةَ (أي يلدز، 2019: 79).

## 2. 1. مَفْهُوْمَ الشَّخْصِيَّةِ

### 2. 1. 1. لُغَةً:

يَتَعَيَّنُ المعْنَى اللُّغَوِيَّ لِلْشَّخْصِيَّةِ بِالرُّجُوْعِ إِلى أُمَّهَاتِ المصَادِرِ وَالمرَاجِعِ وَالقَوَامِيْسِ، وَأَوَّلَ قَامُوْسٍ نَرْجِعُ إِلَيْهِ "لِسَانُ العَرَبِ" لابْنِ مَنْظُوْرٍ الَّذِي جَاءَ فِيْهِ وَفِي قِسْمِ ( ش خ ص ) مَا يَأْتِي: "الشَّخْصُ: جَمَاعَةُ شَخْصِ الإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، مُذَكَّراً وَالجَمْعُ أَشْخَاصٌ وَشُخُوْصٌ، شِخَاصٌ، وَالشَّخْصُ: سَوَادُ الإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، تَرَاهُ مِنْ بَعِيْدٍ وَتَقُوْلُ ثَلاثَةُ أَشْخُصٍ وَكُلُّ شَيءٍ رَأَيْتَ جِسْمَانَهُ فَقَدْ رَأَيْتَ شَخْصَهُ. الشَّخْصُ: كُلُّ جِسْمٍ لَهُ اِرْتِفَاعٌ وَظُهُوْرٌ" (ابن منظور، 1997: 45).

وَأَيْضاً جَاءَتْ عِبَارَةُ الشَّخْصِيَّةِ ضِمْنَ مُعْجَمِ "الوَسِيْطِ" : "أَنَّهَا صِفَاتٌ تُمَيِّزَ الشَّخْصَ عَنْ غَيْرِهِ وَيُقَالُ: فُلانٌ ذُوْ شَخْصِيَّةٍ قَوِيَّةٍ، ذُوْ صِفَاتاً مُتَمَيِّزَةً وَإِرَادَةً وَكِيَاناً مُسْتَقِلاً" (مجموعة مؤلفين، 2004: 561). أَيْ أَنَّ كُلَّ شَخْصٌ يَحْمِلُ شَخْصِيَّةً خَاصَّةً بِهِ تُمَيِّزَهُ عَنْ غَيْرِهِ.

وَكَذَلِكَ تَعْنِي مِنْ وَرَاءِ اصْطِنَاعِ تَرْكِيْبِ (ش خ ص) مِنْ ضِمْنَ مَا تَعْنِيْهِ التَّعْبِيْرُ عَنْ قِيْمَةٍ حَيَّةٍ عَاقِلَةٍ نَاطِقَةٍ فَكَأَنَّ المعْنَى إِظْهَارُ شَيْئاً وإِخْرَاجَهُ وَتَمْثِيْلَهُ وَعَكْسِ قِسْمَتَهُ (مرتاض، 1998: 85).

### 2. 1. 2. اصْطِلاحاً:

لَقَدْ اخْتَلَفَ النُّقَّادُ العَرَبُ أَيْضاً فِي تَحْدِيْدِ مَفْهُوْمِ الشَّخْصِيَّةِ وَتَنَوَّعَتِ المفَاهِيْمُ وَالتَّعْرِيْفَاتُ لِكَلِمَةِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي تُعَدُّ جُزْءاً أَسَاسِيّاً مِنْ أَجْزَاءِ السَّرْدِ، فَيَذْكُرُ حَمِيدَ لحمداني "أَنْ يُعَيَّنَ هَوِيَّةَ الشَّخِصَيَّةِ ضِمْنَ الحَكِيْ بِشَكْلٍ عَامٍ مِنْ خِلالِ مَجْمُوْعِ أَفْعَالِهَا، دُوْنَ صَرْفِ النَّظَرِ عَنِ العَلاقَةِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ مَجْمُوْعِ الشَّخْصِيّاتِ الأُخْرَى الَّتِي يَحْتَوِيَ عَلَيْهَا النَّصُّ" (لحمداني، 1991: 50).

وَيُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّهَا مَجْمُوْعَ السُّلُوْكِيَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَأُسْلُوْبِ وَطَرِيْقَةِ العَيْشِ وَالتَّفْكِيْرِ. وَهِيَ تَتَكَوَّنُ تَدْرِيْجِيّاً مُنْذُ السَّنَوَاتِ الأُوْلَى مِنْ عُمْرِ الإِنْسَانِ بِمَا يَمُرُّ بِهِ مِنْ أَحْدَاثٍ، وَالَّتِي تَظْهَرُ أَنَّهَا مُجْتَمِعَةً لِتُعْطِي النّاسَ ذَاتِيَّتَهُمْ المميَّزَةَ، وَهِيَ تُمَثِّلُ عُنْصُراً مِحْوَرِيّاً ضِمْنَ أَيِّ سَرْدٍ، بِحَيْثُ لا يُمْكِنُ تَصَوُّرُ رِوَايَةً مِنْ دُوْنِ شَخْصِيَّاتٍ (مارتن، 1998: 151، 155).

## 2. 2. أَنْوَاعُ الشَّخْصِيَّةِ

تَتَّصِفَ الرِّوَايَةِ مِثْلَ مَا عَرَفْنَا بِتَنَوُّعِ الشَّخْصِيَّاتِ ضِمْنَ حُدُوْدَهَا السَّرْدِي فَهِيَ بِمَثَابَةِ الجِسْمِ الَّذِي يَعْمَلُ عَلى تَسْيِيْرِ الأَحْدَاثِ وَتَطَوِّرِهَا دَاخِلَ النَّصِّ، وَلا يَكْتَمِلَ العَمَلُ الرِّوَائِيُّ إِلَّا بِتَوْفِيْرِ الشَّخْصِيَّاتِ، وَبِوَاسِطَتِهَا نَسْتَطِيْعُ حَلَّ لُغْزَ الأَحْدَاثِ، وَمِنْ خِلالِ تَشَابُكِ الشَّخْصِيَّاتِ بِأَحْدَاثِ الرِّوَايَةِ، وَبِاعْتِبَارِهَا المحْوَرِ الرَّئِيْسِيَّ لِلْرِّوَايَةِ، بِحَيْثُ تَبِثُّ فِيْهَا الحَرَكَةَ وَتَمْنَحَهَا الحَيَاةَ وَتَجْعَلَ القَارِئَ يَتَعَاطَفُ مَعَهَا، حَيْثُ قُسِّمَتِ الشَّخْصِيَّةَ عُمُوْماً إِلى قِسْمَيْنِ: أ- شَخْصِيَّةً رَئِيْسِيَّةً ب - شَخْصِيَّةً ثَانَوِيَّةً (بحراوي، 1990: 213).

### 2. 2. 1. الشَّخْصِيَّةُ الرَّئِيْسِيَّةُ

يُوْجَدُ ضِمْنَ كُلِّ عَمَلٍ رِوَائِيٍّ شَخْصِيَّةٌ تَقُوْمُ بِعَمَلٍ رَئِيْسِيٍّ إِلى جَانِبِ شَخْصِيَّاتٍ تَقُوْمُ بِأَدْوَارٍ ثَانَوِيَّةٍ، فَالشَّخْصِيَّةَ الرَّئِيْسِيَّةِ ضِمْنَ أَيِّ عَمَلٍ رِوَائِي هِيَ مَنْ تَقُوْدِ الفِعْلَ وَتَدْفَعَهُ إِلى الأَمَامِ، وَلَيْسَ مِنَ الضَّرُوْرِيِّ أَنْ تَكُوْنَ الشَّخْصِيَّةُ الرَّئِيْسِيَّةِ بَطَلَ العَمَلِ دَائِماً وَلَكِنَّهَا هِيَ الشَّخْصِيَّةُ المِحْوَرِيَّةُ، فَهِيَ مَنْ تُشَارِكُ فِي اسْتِمْرَارِ العَمَلِ الرِّوَائِي (قيسومة، 2013: 30)، فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ يَكُوْنُ مِنَ المُمْكِنِ مُقَابَلَةَ الشَّخْصِيَّاتَ الرَّئِيْسِيَّةِ الَّتِي تَعِيْشُ بِدُوْنِ فَضِيْلَةٍ وَلَدَيْهَا شَخْصِيَّاتٌ مُنْحَرِفَةٌ (أي يلدز، 2018: 662، 689). وَتُوْصَفُ الشَّخْصِيَّةُ بِأَنَّهَا رَئِيْسِيَّةً مِنْ خِلالِ الوَظَائِفِ المسْنَدَةِ إِلَيْهَا، "حَيْثُ تُسْنَدُ لِلْبَطَلِ وَظَائِفاً وَأَدْوَاراً لا تُسْنَدُ إِلى الشَّخْصِيَّاتِ الأُخْرَى، وَغَالِباً مَا تَكُوْنُ هَذِهِ الأَدْوَارُ مُثَمَّنَةً دَاخِلَ الثَّقَافَةِ وَالمجْتَمَعِ" (بوعزة، 2010: 53).

وَإِذاً فَهِيَ نَمُوْذَجٌ يُجَسِّدُهُ الرِّوَائِيُّ مِنْ خِلالِ الدَّوْرِ الَّذِي تَلْعَبُهُ الشَّخْصِيَّةُ، وَتَتَمَتَّعُ هَذِهِ الأَخِيْرَةُ بِصِفَاتٍ مِثْلَ الحُرِّيَّةِ دَاخِلَ النَّصِّ وَالاسْتِقْلالِيَّةِ فِي الرَّأْيِ، وَغَالِباً مَا تَكُوْنُ أَدْوَارَهَا مُقْتَبَسَةً مِنَ الوَاقِعِ "وَهِيَ الَّتِي تَدُوْرُ حَوْلَهَا الأَحْدَاثُ... فَلا تَطْغِي أَيَّ شَخْصِيَّةً عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا تَهْدِفُ جَمِيْعاً لِإِبْرَازِ صِفَاتِهَا وَمِنْ ثُمَّ إِبْرَازَ الفِكْرَةِ الَّتِي يُرِيْدُ الكَاتِبُ إِظْهَارَهَا" (مجموعة مؤلفين، 2008: 135).

### 2. 2. 2. الشَّخْصِيَّةُ الثَّانَوِيَّةُ

ابْتِدَاءً مِنْ أَنَّ الشَّخْصِيَّاتَ بِجَمِيْعِ أَنْوَاعِهَا تُعْتَبَرُ النَّاقِلُ الَّذِي يَنْقُلُ المحْتَوَى وَفِكْرَةَ المؤَلِّفِ؛ أَصْبَحَ بِنَاءَ الشَّخْصِيَّةِ مِنْ أَكْثَرِ تِقَنِيَّاتِ الإِنْتَاجِ السَّرْدِي تَعْقِيْداً، وَالشَّخْصِيَّةُ الثَّانَوِيَّةُ تُعْتَبَرُ الشَّخْصِيَّةُ المسَاعِدَةُ لِلْشَّخْصِيَّةِ الرَّئِيْسِيَّةِ، فَهِيَ مُهِمَّةٌ وَجَمِيْعُ الرِّوَايَاتِ لا تَفْتَقِرُ مِنْهَا أَبَداً، وَعَلى الأَغْلَبِ مَا تَكُوْنُ غَيْرَ نَامِيَةٍ تَسِيْرُ بِاتِّجَاهٍ وَاحِدٍ لا تَتَجَاوَزَهُ، فَهِيَ لَهَا أَهَمِيَّةٌ ضِمْنَ العَمَلِ الرِّوَائِي لا يُمْكِنُ إِهْمَالَهُ، حَيْثُ نَرَى أَنَّهَا تُسَاعِدُ عَلى إِنْشَاءِ الحِوَارِ وَالأَحْدَاثِ وَتَفْعِيْلَهَا (سليمان، 2011: 111، 115). وَمَعَ هَذَا لا تَتَمَتَّعُ كُلَّ الشَّخْصِيَّاتُ ضِمْنَ النَّصِّ الرِّوَائِي بِالأَهَمِيَّةِ نَفْسَهَا مِنْ حَيْثِ الدَّوْرِ وَالفَعَالِيَّةِ فَعَامِلَ النِّسْبَةِ هُوَ المقْيَاسُ الأَفْضَلُ فِي إِظْهَارِ هَذِهِ الأَهَمِيَّةِ؛ وَمِنْ هَذَا المنْطَلَقِ تَكَوَّنَتْ أَشْكَالٌ وَأَنْوَاعٌ وَأَدْوَارُ الشَّخْصِيَّاتِ مُتَّبِعَةَ التَّرَابُطِ العَمَلِي وَالفِكْرَةَ، وَبِتَعَدُّدِ أَفْرُعِ النَّصِّ الرِّوَائِي تَعِيْشُ لَيْسَ بِاسْتِطَاعَتِنَا عَزْلُ الشَّخْصِيَّاتِ التَّنْسِيَّةِ عَنِ الشَّخْصِيَّاتِ الثَّانَوِيَّةِ وَيَتَأَكَّدَ هَذَا الشَّيءَ ضِمْنَ مَقُوْلَةَ تُظْهِرُ الشَّخْصِيَّةُ الثَّانَوِيَّةُ مِقْيَاساً وَاضِحاً مِنْ أَجْلِ نَجَاحِ هَذَا العَمَلِ الفَنِّي (أم فورستر، 1960: 67، 80).

عَبدَ المِلكِ مُرْتَاضٌ "لا يُمْكِنُ أَنْ تَنْشَأَ وَتَتَوَاجَدَ الشَّخْصِيَّةُ الأَسَاسِيَّةُ ضِمْنَ النَّصِّ وَالعَمَلِ الرِّوَائِي إِلّا بِتَوَاجِدِ الشَّخْصِيَّاتِ الثَّانَوِيَّةِ، الَّتِي هِيَ أَيْضاً لَمْ تَكُنْ لَوْلا تَوَاجِدَ الشَّخْصِيَّاتِ العَدِيْمَةِ الاعْتِبَارِ فَكَمَا أَنَّ الفُقَرَاءَ هُمْ اللَّذِينَ يَصْنَعُوْنَ مَجْدَ الأَغْنِيَاءِ فَكَأَنَّ الأَمْرَ كَذَلِكَ هَا هُنَا" (مرتاض، 1998: 89، 90).

لِلْشَّخْصِيَّةِ الثَّانَوِيَّةِ الَّتِي تَبْدُوْ (مُسَطَّحَةً) أَوْ (سُكُوْنِيَّةً) وَالَّتِي لَهَا دَوْراً فَعَّالاً فِي تَصْعِيْدِ الحَدَثِ وَصُنْعِ الحِبْكَةِ بِالإِضَافَةِ إِلى أَهَمِيَّتِهَا السَّابِقَةِ، كَمَا وَلَهَا خَصَائِصٌ وَمُمَيِّزَاتٌ تُمَيِّزُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ مِنْهَا الدُّخُوْلُ ضِمْنَ الفِكْرَةِ الوَاحِدَةِ وَإِلْتِزَامَهَا بِصِيْغَةٍ لا تَتَغَيَّرْ، كَمَا وَيُمْكِنُ مَعْرِفَتَهَا بِسُهُوْلَةٍ دُوْنَ تَكَلُّفٍ، وَلا تَحْتَاجُ إِلى تَقْدِيْمٍ أَكْثَرِ مِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا أَنَّهَا لا تَحْتَاجُ إِلى رِعَايَةٍ كَيْ تَتَطَوَّرَ، بَلْ تَبْقَى عَلى حَالِهَا مِنْ بِدَايَةِ الرِّوَايَةِ حَتَّى نِهَايَتِهَا، وَأَنَّهَا يُمْكِنُ تَذَكُّرَهَا بِبَسَاطَةٍ دُوْنَ جُهْدٍ، وَتَبْقَى مُرَافِقَةً لِذَاكِرَةِ القَارِئِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الرِّوَايَةِ (أم فورستر، 1960: 83، 85).

### 2. 3. الشَّخْصِيَّةُ فِي الرِّوَايَةِ

**2. 3. 1. رَئِيْسِيَّةٌ:** قَسَّمَ الكَاتِبُ مِحْسِنَ الرَّمْلي الشَّخْصِيَّاتَ ضِمْنَ رِوَايَتِهِ "حَدَائِقَ الرَّئِيس" إِلى قِسْمَيْنِ رَئِيْسَيين: مِنْهَا شَخْصِيَّاتٌ رَئِيْسِيَّةٌ، وَأُخْرَى شَخْصِيَّاتٌ ثَانَوِيَّةٌ، وَكَانَ هَذَا التَّقْسِيْمُ حَسْبَ أَدْوَارِهِمْ ضِمْنَ أَحْدَاثِ الرِّوَايَةِ، فَتَمَحْوَرَتِ الشَّخْصِيَّاتُ الرَّئِيْسِيَّةُ فِيْمَا يَلَي:

* **عَبدَالله**

وَهُوَ ابْنُ شَقِّ الأَرْضِ وَصَارَ ابْنُ صَالِحٍ، وَيُكَنَّى (عَبدَالله كَافْكَا) لِوُجُوْدِ شَبَهٍ كَبِيْرٍ بِالشَّكْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الكَاتِبِ العَالَمِيّ كَافْكَا، "وَطَارِقُ نَفْسَهُ هُوَ الَّذِي أَطْلَقَ على عَبدَالله لَقَبَ (كَافْكَا) وَذَلِكَ أَيَّامَ دَهْشَتَهُ بِاكْتِشَافِ "فَرَانْز كَافْكَا" وَوَلَعَهُ بِقِرَاءَةِ كُلِّ مَالَهُ وَعَنْهُ" (الرملي، 2013: 18)، فَهُوَ اللَّقِيْطُ مَجْهُوْلَ الأَصْلِ، "وَهُوَ القَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ: أَنَا الضَّحِيَّةُ ابْنُ الضَّحَايَا، أَنَا ابْنُ القَتْلَى حَتَّى هَابِيْلَ، لِذَا اسْتَغْرِبُ كَوْنِي لَمْ أُقْتَلْ حَتَّى الآنَ!." (الرملي، 2013: 13) ، يَعْكِسَ الرَّاوِي مِنْ خِلالِ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ حَالَةَ الانْسِحَابِ الطَّوْعِيّ مِنَ الحَيَاةِ الَّتِي اقْتَصَّتْ مِنَ الكَثِيْرِيْنَ بِسَبَبِ الحُرُوْبِ المتَعَاقِبَةِ، فَكَانَ نَصِيْبَهُ مِنَ التَّارِيْخِ هُوَ الوُقُوْعُ فِي الأَسْرِ لِمُدَّةِ عِشْرُوْنَ سَنَةً فِي سُجُوْنِ الجَمْهُوْرِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ عِنْدَمَا اِنْدَلَعَتِ الحَرْبُ العَبَثِيَّةُ بَيْنَ العِرَاقِ وَإِيْرَانِ، يُلاحِقُ الرَّاوِي شَخْصِيَّتَهُ إِلى مَكَانِ الأَسْرِ وَمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ عَبدَالله مِنْ أَنْوَاعِ العَذَابِ وَالحِرْمَانِ وَغَسِيْلِ الدِّمَاغِ حَتَّى يَضْطَرَّ عَبدَالله إِلى أَنْ يَدَّعِي بِأَنَّهُ (مَسِيْحِيٌّ)، فَعَادَ مِنَ الأَسْرِ جَسَداً يُوْحِي بِالحَيَاةِ، فِيْمَا ظَلَّتْ رُوْحَهُ أَسِيْرَةَ حَرْبٍ لا تَهْدَأُ فِي عَقْلِهِ طُبُوْلُهَا، وَاسْتَمَرَّ الكَاتِبُ يُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلى تَطَوُّرِ شَخْصِيَّتَهِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنَ الأَسْرِ، "كَانَ يَتُوْقُ لِلانْعِزَالِ لِوَحْدِهِ، لَقَدْ اعْتَادَ الصَّمْتَ وَالعُزْلَةَ وَالوَقْتَ المَيِّتَ، فَلا وُجُوْدَ لِلْوَقتِ فِي دَاخِلِهِ.. لا مَعْنَى لِحَرَكَةِ الأَشْيَاءِ" (الرملي، 2013: 83) فَهُوَ لَمْ يَحِسَّ بِنَفْسِهِ، يَسْرِدَ الرَّاوِي قَائِلاً "عَلى هَذَا النَّحْوَ يَرَى وَيَرْوِي عَبدَالله كَافْكَا كُلَّ مَا يَحْدُثَ، يَصِفَ كُلَّ شَيْئاً بِأَنَّهُ تَارِيْخٌ قَدِيْمٌ، مَيِّتٌ، مَيْؤُوْسٌ مِنْهُ، وَلا وُجُوْدَ لِشَيءٍ اسْمَهُ حَاضِرٌ أَوْ مُسْتَقْبَلٌ، وَإِخْكَاثِيَّةٌ مَاضِيَهُ فَقَطْ بُوْهُ وَكُلَّ أَحْلامَهُ.. الَّذِي (الرملي، 2013: 8) مُتَخَلِّفَةَ عَقْلِيًّا (زَكِيَّةٌ) وَيُسَافِرُ وَمِنْ ثُمَّ يَعُوْدُ مَعَ قُوَّاتِ الاحْتِلالِ لِيُصْبِحَ مِنَ القِيَادَاتِ الأَمْنِيَّةِ فِي النِّظَامِ الجَدِيْدِ، أَلَيْسَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَخْتَارَ الانْسِحَابَ مِنَ النَّسَقِ الاجْتِمَاعِي وَحَتَّى مِنَ الحَيَاةِ! خَاصَّةً وَإِنَّ أُمَّهُ بَعْدَ مُرُوْرِ شَهْرَيْنِ عَلى وِلادَتِهِ تَتَعَرَّضُ لِلْعُقُوْبَةِ وَالقَصَاصِ فِي مَشْهَدٍ حَزِيْنٍ جِدًّا تُقْتَلُ وَتُدْفَنُ لِتَلافِي الفَضِيْحَةَ.

* **إِبْرَاهِيْمُ**

وَهُوَ ابْنُ سُهَيلَ الدَّمَشْقِي، المكَنَّى (إِبْرَاهِيْمُ قِسْمَةُ) لأَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِأَنَّ الحَيَاةَ قِسْمَةً وَنَصِيْباً حَتَّى ابْنَتَهُ سَمَّاهَا (قِسْمَةً)، فَهُوَ أَقْوَى أَصْدِقَاءَهُ بَدَناً وَأَكْثَرَهُمْ هُدُوْءًا وَطِيْبَةً، "فَقَدْ أَسْمَاهُ إِبْرَاهِيمَ (قِسْمَةَ) لأَنَّهُ يَتَقَبَّلُ كُلَّ حَادِثٍ أَوْ حَدِيْثٍ بِاسْتِسْلامٍ عَجِيْبٍ وَمُعَقِّباً عَلى الدَاوَمِ: "كُلَّ شَيءٍ قِسْمَةً وَنَصِيْباً" أَوْ يُرَدِّدُ: "هَذِهِ هِيَ قِسْمَتِي" (الرملي، 2013: 18)، فَهُوَ الأَقْرَبُ لِشَخْصِيَّةٍ تُمَثِّلُ الوَطَنَ، عَاشَ إِبْرَاهِيْمُ كَالنَّرْدِ فِي كَفِّ القَدَرِ، يَقْبَلُ بِكُلِّ مَا يُفْرَضُ عَلَيهِ، لا اخْتِيَارَ لَهُ وَلا تَدَخُلاتٍ فِي مَسَارِ حَيَاتِهِ، فَتَحَوَّلَ مِنْ جُنْدِيٍ امتَصَّتَ الحَرْبُ سَنَوَاتَ شَبَابِهِ، وَسَرَقَتْ قَدَمَهُ وَجَفَّفَتْ مَاءَ خُصُوْبَتَهُ، إِلى مُزَارِعٍ فِي حَدَائِقِ الرَّئِيْسِ، حَدَائِقَ الرَّئِيْسِ الَّتِي اِكْتَظَّتْ بِالجَثَامِيْنِ، الحَدَائِقُ الَّتِي لا تُرْوَى بِغَيْرِ الدَّمِ، وَلا يَسْمِدَهَا سِوَى رَفَاتَ المعَارِضِيْنَ، كَرَمْزٍ مُؤْلِمٍ لِعِرَاقٍ تَحَوَّلَ إِلى حَدِيْقَةٍ شَاسِعَةٍ

لِلْزَّعِيْمِ، قِوَامَ حَرَسَهَا وَخَدَمَهَا شَعْبٌ بِأَكْمَلِهِ. كَمَا وَيَنَالُ إِبْرَاهِيْمُ نَصِيْبَهُ مِنَ التَّارِيْخِ المَشَابِكِ، الكَارِثَةَ الثَّانِيَةَ (عَاصِفَةَ الصَّحْرَاءِ)، فَإِنَّهُ قَدْ رَجَعَ بِسَبَبِ خَسَارَةِ وَهَزِيْمَةِ الجَيْشِ العِرَاقِي فِي الكُوَيْتِ بِقَدَمٍ وَاحِدَةٍ، الإِعَاقَةُ تَسْتَوْجِبُ الانْسِحَابَ مِنْ نَوْعٍ آخَرٍ! لِيَنْتَهِيَ بِهِ الأَمْرُ بِأَنْ يَعْمَلَ مُزَارِعاً فِي قُصُوْرِ الرَّئِيْسِ وَمِنْ بَعْدِهَا يَتَطَوَّرُ الأَمْرُ وَيُصْبِحُ حَفَّارَ قُبُوْرٍ فِي نَفْسِ الحَدَائِقِ، وَمِنْ بَعْدِ سُقُوْطِ النِّظَامِ يُصْبِحُ شَاهِداً دَلِيْلاً لِلْنَّاسِ عَنْ ضَحَايَاهُمْ المَفْقُوْدِيْنَ وَالَّذِيْنَ قَدْ قَامَ بِدَفْنِهِمْ وَ وَضَعَ لَهُمْ اِرْشِيْفاً خَاصًّا لِلْدَّلالَةِ عَلَيهِمْ، بِمَا فِيهِمْ صِهْرَهُ الضَّابِطُ، وَانْتَهَى بِهِ الأَمْرُ أَخِيْراً رَأْساً بِلا جَسَدٍ فِي أَحَدِ صَنَادِيْقِ المَوْزِ! وَهُوَ انْسِحَابٌ آخَرٌ (المَوْتُ)، "أَمَّا حِيْنَ أَخْبَرُوْهُ، هَذَا الصَّبَاحِ، بِأَنَّ رَأْسَ رَفِيْقَ عُمْرِهِ إِبْرَاهِيْمَ بَيْنَ الرُّؤُوْسِ التِّسْعَةِ، فَقَدْ أَجَابَ: خَلاصٌ لَقَدْ اِرْتَاحَ، لأَنَّهُ مَاتَ فِعْلاً هَذِهِ المَرَّةَ، تَارِكاً إِيَّانَا لِفَوْضَى الأَقْدَارِ وَعَبَثَ اِنْتِظَارَ مَوْتِنَا، نَحْنُ الأَمْوَاتُ فِي الحَيَاةِ. " (الرملي، 2013: 9).

**❖ طَارِق**

وَهُوَ ابْنُ ظَاهِرٌ إِمَامَ المسْجِدِ، المكَنَّى (طَارِقَ المنْدَهِشِ) لِكُثْرَةِ اِنْدِهَاشِهِ فِي اِكْتِشَافِ الأَشْيَاءِ، "فَكَانُوا يُسَمُّوْنَهُ طَارِقاً بـ(المنْدَهِشِ) لأَنَّهُ دَائِمَ الدَّهْشَةِ كَطِفْلٍ أَمَامَ كُلَّ شَيءٍ أَوْ قَوْلٍ مَهْمَا يَكُنْ عَادِيّاً أَوْ تَافِهاً، وَيُبْدِي حَمَاسَةً شَدِيْدَةً لأَيَّةِ فِكْرَةٍ أَوْ مَوْقِفٍ وَإِنْ كَانَ سَيَتَخَلَّى عَنْ حَمَاسَتِهِ فِي اليَوْمِ التَّالِي وَيَنْسَاهَا،" ( الرملي، 2013: 17)، وَكَانَ أَكْثَرَ أَصْدِقَاءَهُ عِنَايَةً بِمَظْهَرِهِ وَشَغَفاً بِالقِرَاءَةِ وَالبَنَاتِ، وَانْتَهَى بِهِ المُيُوْلَ إِلى أَنْ أَصْبَحَ مُتَدَيِّناً، وَيَتَرَصَّدُ الفُرَصَ مَعَ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ يَعْرِضُ الزَّوَاجَ عَلى (قِسْمَةَ) حِيْنَمَا تَقْصِدَهُ لِلْبَحْثِ عَنْ جثَّةِ ابِيْهَا إِبْرَاهِيْمُ صَدِيْقَهُ، "قَالَ: وَمِنْ أَجْلِ أَنْ نَقُوْمَ بِهَذِهِ المهِمَّةَ،...، عَلَيْنَا، أَنْتِ وَأَنا أَنْ نُفَكِّرَ بِالصِّيْغَةِ لِلْقِيَامِ بِهَا حَيْثُ لا تَجْلِبُ لَنَا المشَاكِلَ...، وَرَاحَ يُطِيْلُ الشَّرْحَ... كَيْ يُقْنِعَهَا بِأَنَّهُ لابُدَّ مِنْ إِيْجَادِ صِفَةً اجْتِمَاعِيَّةً لِرِفْقَتِهِمَا... وَبَعْدَهَا دَخَلَ فِي المَوْضُوعِ أَكْثَرَ، مُطَمْئِناً إِيَّاهَا بِأَنَّهُ لَوْ حَصَلَ النَّصِيْبُ فَسَيَضَعَهَا فِي عَيْنَيْهِ،..." (الرملي، 2013: 260، 261)، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ (أَبْنَاءِ شَقِّ الأَرْضِ) الثَّلاثَةِ، "حِيْنَ وَصَلَ الخَبَرُ إِلى ثَالِثِهِمَا فِي صَدَاقَةِ العُمُرِ، الشَّيْخُ طَارِقٌ كَادَ أَنْ يُغْمَى عَلَيْهِ وَيَسْقُطَ، لِذَا سَارَعَ بِالجُلُوْسِ مُسْتَنِداً فِي دَعْمِ رُوْحِهِ كَيْ لا تَنْهَارَ، عَلى الكَثِيْرِ مِنَ الجَاهِزِ مِمَّا يَحْفَظُ مِنَ الأَقْوَالِ الدِّيْنِيَّةِ." (الرملي، 2013: 9).

**2. 3. 2. الشَّخْصِيَّاتُ الثَّانَوِيَّة:**

**الرُّؤُوْسُ التِّسعَة:** وَهِيَ رُؤُوْسُ تِسعَةُ أَشْخَاصٍ خَرَجُوْا فِي نِهَايَةِ اللَّيْلِ مِنَ القَرْيَةِ بِإِتِّجَاهِ بَغْدَادٍ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ غَايَتَهُ يُرِيْدُ الحُصُوْلَ عَلَيهَا أَوْ تَحْقِيْقَهَا فِي العَاصِمَةِ بَغْداد، حَيْثُ أُعِيْدَتْ هَذِهِ الرُّؤُوْسَ فِي تِسْعِ صَنَادِيْقِ مَوْزٍ، وَقَدْ اسْتَخْدَمَ السَّارِدُ خَبَرَ قَطْعِ أَوْ ذَبْحِ هَذِهِ الرُّؤُوْسَ كَمُقَدِّمَةٍ يَفْتَتِحُ بِهَا رِوَايَتَهُ بِقَوْلِهِ: "فِي بَلَدٍ لا مَوْزَ فِيْهِ، اسْتَيقَظَتِ القَرْيَةُ عَلى تِسْعَةِ صَنَادِيْقِ مَوْزٍ، فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا رَأْساً مَقْطُوْعاً لأَحَدِ أَبْنَائِهَا،...، لِكُلِّ رَأْسٍ حِكَايَتَهُ. لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الرُّؤُوْسَ التِّسْعَةِ عَائِلَةٌ وَأَحْلامٌ وَفَجِيْعَةٌ نَهَايَتَهُ ذَبْحاً مِثْلَ مِئَاتِ الآلافِ مِنْ قَتْلَى هَذَا البَلَدِ المُلَطَّخِ بِالدَّمِ..." (الرملي، 2013: 7، 10).

**قِسْمَةَ:** ابْنَةُ إِبْرَاهِيْمَ الوَحِيْدَةَ، وَهِيَ اِمْتِدَادٌ لِذَاكِرَتِهِ وَذِكْرَاهُ وَإِلّا سَوْفَ يَقُوْلُ كُلَّ هَذَا، إِلى النِّسْيَانِ "وَحْدَهَا قِسْمَةُ الأَرْمَلَةِ الَّتِي صَارَتْ يَتِيْمَةَ الأَبَوَيْنِ مُنْذُ هَذَا الفَجْرِ، اِعْتَرَضَتْ وَأَرَادَتْ الإِبْقَاءَ عَلى رَأْسِ وَالِدِهَا إِبْرَاهِيْمُ إِلى أَنْ يَتِمَّ العُثُوْرُ عَلى جُثَّتِهِ،" (الرملي، 2013: 10). فَهِيَ طَلَبَتْ مِنْ طَارِقِ أَنْ يُسَاعِدَهَا فِي البَحْثِ عَنْ جُثَّةِ وَالِدِهَا إِبْرَاهِيْمُ، وَبِالمقَابِلِ عَرَضَ عَلَيْهَا طَارِقُ الزَّوَجَ، وَقَدْ "وَجَدَتْ قِسْمَةُ فِي نَفْسِهَا أَنَّ مُبَرِّرَاتَ

القُبُوْلِ أَكْثَرَ مِنْ أَسْبَابِ الرَّفْضِ.. وَإِنَّ انْتِهَاءَهَا مِنْ هَذِهِ المسْأَلَةِ وَفِي هَذِهِ الظُّرُوْفِ سَيَكُوْنُ أَفْضَلَ مِنَ التَّعْوِيْلِ عَلى انْتِظَارِ نَمُوْذَجِ الشَّخْصِ الَّذِي لا تَجِدَهُ، الَّذِي يَتَلائَمُ مَعَ وَضْعِهَا كَأَرْمَلَةٍ وَأُمُّ نِصْفَهَا فِي القَرْيَةِ وَالآخَرُ فِي المدِيْنَةِ وَزَوْجَهَا السَّابِقُ نِصْفَ بَطَلٍ وَنِصْفَ خَائِنٍ" (الرملي، 2013: 262). وَتَسْأَلَ نَفْسَهَا مَجْمُوْعَةَ أَسْئِلَةً حَوْلَ مَصِيْرِ ابْنِهَا وَمُسْتَقْبَلَهُ وَهِيَ "تَتَحَسَّسُ رَأْسَ طِفْلَهَا النَّائِمِ فِي حِجْرِهَا فَتَقْرَعُ الأَسْئِلَةَ فِي رَأْسِهَا: تُرَى مِنْ أَيَّةِ نُطْفَةٍ هُوَ؟ تُرَى مِثْل مَنْ يَكُوْنُ؟ مِثْلَ أَبِيْهِ زَوْجَهَا؟ مِثْلَ الرَّئِيْسَ المَخْلُوْعِ؟ لأَنَّ الطِّفْلَ اسْمَهُ صَدَامٌ! هَلْ يَكُوْنُ مِثْلَهَا؟ مِثْلَ أَبِيْهَا؟ أَمْ مِثْلَ طارِقَ الَّذِي سَيَتَرَعْرَعُ هَذَا الصَّغِيْرُ فِي كَنَفِهِ؟ " (الرملي، 2013: 271).

**الشَّيْخُ ظَاهِرُ**: رَجُلُ الدِّيْنِ وَإِمَامَ مَسْجِدَ القَرْيَةِ، وَهُوَ الرَّجُلُ الثَّانِي مِنْ بَعْدِ الْمُخْتَارِ بَيْنَ وُجَهَاءِ أَهْلَ القَرْيَةِ، حَيْثُ صَوَّرَهُ الرَّاوِي بِأَنَّهُ "يَمْتَازُ بِالفِطْنَةِ وَ الدَّهَاءِ، دَائِمَ الابْتِسَامِ، الأَشْقَرَ الوَحِيْدَ فِي القَرْيَةِ، مُمْتَلِىءَ البَدَنِ، يَرْتَجُّ كَرْشَهُ وَلِحْيَتَهُ كُلَّمَا صَعَدَ ضَحِكَهُ إِلى حَدِّ القَهْقَهَةِ." (الرملي، 2013: 19)، وَهُوَ مَا يَلْجأُ إِلَيْهِ النَّاسُ بِالأَخْذِ بِنَصَائِحِهِ وَفَتَاوَاهُ الدِّيْنِيَّةِ، وَهَذِهِ صُوْرَةً مِنْ صُوَرِهِ ضِمْنَ سَرْدِ الرِّوَايَةِ "وَحَالَ وُصُوْلَهُ أَخْبَرَ الشَّيْخَ ظَاهِرٌ، إِمَامَ المسْجِدِ، بِالأَمْرِ لِيُعْلِنَهُ عَلى المِلأِ، وَلَمْ يَتَفَاجأْ ظَاهِرُ كَمَا كَانَ يَتَوَقَّعُ صَالِحٌ، فَفَسَّرَهُ مَعَ نَفْسِهِ عَلى أَنَّهُ مِنْ حِنْكَةِ الشَّيْخِ وَسِعَةِ عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَصَلابَةِ إِيْمَانِهِ." (الرملي، 2013: 15).

**الْمُخْتَارُ**: فَهُوَ الرَّجُلُ الأَوَّلُ مِنْ بَيْنَ وُجَهَاءِ أَهْلِ القَرْيَةِ، فَهُوَ الأَغْنَى بِالقَرْيَةِ، وَكَانَ يُتَاجِرُ بِكُلِّ شَيءٍ، كَانَ الجَمِيْعُ يَحْتَرِمَهُ وَيَلْجأُ إِلَيْهِ عِنْدَ الحَاجَةِ، "وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَغْرَباً أَنْ تَرْعَى عَائِلَةَ الْمُخْتَارِ النَّاسَ الْمُحْتَاجِيْنَ، فَهُوَ الأَغْنَى فِي القَرْيَةِ،...، فَهُوَ الَّذِي يَشْتَرِي مَحَاصِيْلَ فَلاّحِي القَرْيَةِ وَيَبِيْعَهَا فِي المدُنِ...، الْمُخْتَارُ وَصَدِيْقُ عُمْرِهِ الشَّيْخُ ظَاهِرٌ، هُمَا مَنْ تَكَفَّلا بِتَزْوِيْجِ شَقِيْقَةَ إِسْمَاعِيْلَ البَلْهَاءَ إِلى إِحْدَى القُرى البَعِيْدَةِ،.، لِذَا فَهُوَ يَحْظَى بِاحْتِرَامِ الجَمِيْعِ وَيَلْجأُ إِلَيْهِ الْمُحْتَاجُ" (الرملي، 2013: 37).

**السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ**: أَوْ زَوْجَةَ الْمُخْتَارِ، وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ هِيَ جَدَّةُ عَبدَاللهِ الحَقِيْقِيَّةِ، فَكَانَ يَصِفُهَا وَيَعْرِّفُهَا الرَّاوِي بِالتَّالِي: "الجَمِيْعُ يَعْرِفُ كَرَمَ هَذِهِ السَّيِّدَةِ وَطِيْبَتَهَا. إِنَّهَا الوَحِيْدَةُ مِنْ كُلِّ زِيْجَاتَ الْمُخْتَارِ الَّتِي بَقِيَتْ مَعَهُ،اِحْتَمَلَتْهُ وَأَنْجَبَتْ لَهُ كُلَّ أَبْنَائِهِ. تَزَوَّجَهَا صَغِيْرَةً وَفَقِيْرَةً مِنْ إِحْدَى القُرى الكُرْدِيَّةِ،..." (الرملي، 2013: 37).

**جَلالُ ابْنَ الْمُخْتَارِ**: الشَّابُ المرَاهِقُ ذُوْ الملابِسِ المتَأَنِّقَةِ وَالعُطُوْرِ الزَّاهِيَةِ، الَّذِي اِغْتَصَبَ زَكِيَّةَ المتَخَلِّفَةِ عَقْلِيّاً وَأَنْجَبَتْ مِنْهُ عَبدَاللهِ، وَنَفَاهُ وَالِدَهُ المخْتَارُ خَارِجَ العِرَاقِ "لَكِنَّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُرَ عَلى بَالِنَا أَوْ عَلى بَالِ أَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِالمسْكِيْنَةِ زَكِيَّةِ،" (الرملي، 2013: 127).

لِيَعُوْدَ مَعَ القُوَّاتِ الأَمْرِيْكِيَّةِ وَيُصْبِحَ "وَكِيْلاً فِي وَزَارَةِ الأَمْنِ القَوْمِي وَمَسْؤُوْلَ الجَانِبِ الأَمْنِي فِي هَيْئَةِ النَّزَاهَةِ،" (الرملي، 2013: 268).

**سُهَيْلَ الدِّمَشْقِي**: وَالِدُ إِبْرَاهِيْمُ قِسْمَةُ وَيَصِفُهُ الرَّاوِي بِأَنَّهُ "خَارِجٌ مِنْ إِحْدَى حِكَايَاتِ الجَدَّاتِ. نَحِيْفٌ، قَصِيْرُ القَامَةِ، قَوِيَّ البَدَنِ، بِلا أَنْفٍ وَدَائِمَ الابْتِسَامِ وَاللَّعِبِ وَالمرَحِ وَالمزَاحِ، ذَكِيَّ العَيْنَيْنِ وَالقَوْلِ وَمُحِبّاً لِلتَّدْخِيْنِ" (الرملي، 2013: 20).

**الرَّاعِي إِسْمَاعِيْلُ الأَبْلَهُ:** الرَّجُلُ المتَخَلِّفِ عَقْلِيّاً وَهُوَ خَالُ عَبدَاللهُ كَافْكَا، "وَبِأَنَّ الرَّاعِي إِسْمَاعِيْلُ الأَبْلَهُ هُوَ خَالَهُ." (الرملي، 2013: 13)، الرَّاعِي صَاحِبَ الزَّرِيْبَةِ وَالحَيَوَانَاتِ، وَهُوَ أَخُ زَكِيَّةَ ذَاتَ العَقْلِ المتَخَلِّفِ أَيْضاً.

**زَكِيَّةُ:** هِيَ وَالِدَةُ عَبدَاللهَ الحَقِيْقِيَّةَ وَأُخْتُ إِسْمَاعِيْلُ وَ وَالِدَاهُمَا نَاصِرٌ وَلَطِيْفَةُ، تَرْوِي زَيْنَبُ زَوْجَةَ المخْتَارِ لِعَبْدَاللهِ قَائِلَةً: "مِنْ حُسْنِ حَظِّنَا، هِيَ وَأَنَا، أَنَّ وِلادَتَهَا كَانَتْ طَبِيْعِيَّةٌ وَيَسِيْرَةٌ، وَأَنَّهَا كَانَتْ فِي اللَّيْلِ، أَيْ فِي النَّهَارِ بِالنِّسْبَةِ لَهَا. قُمْتُ أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ شَيءٍ، وَحِيْنَ أَطْلَقْتَ أَنْتَ أَوَّلَ صَرْخَةً لَكَ، احْتَضَنْتُكَ بِدَمِكَ عَلى صَدْرِي وَبَكِيْتُ،..." (الرملي، 2013: 136).

**صَالِحُ وَمَرْيَمُ:** وَالِدَا عَبدَاللهِ بِالتَّبَنِّي، حَيْثُ يَسْكُنَانِ فِي بَيْتٍ طِينِي فِي آخِرِ القَرْيَةِ عَلى سَفْحِ تَلِّ قَرِيْبٍ مِنْ نَهْرِ دِجْلَةَ، "تَرَبَّى عَبدَاللهَ بَيْنَ يَدِي أَبَوَيْنِ طَيِّبَيْنِ أَحَبَّاهُ كَأَنَّهُ مِنْ صُلْبِيْهِمَا،...، كَانَ البَيْتُ الطِّيْنِي الصَّغِيْرَ لِصَالِحَ وَمَرْيَمَ آخِرَ البَيُوْتَ فِي القَرْيَةِ عَلى سَفْحِ التَّلِّ القَرِيْبِ مِنَ النَّهْرِ، وَذَاتَ فَجْرٍ رَبِيْعِيٍّ،...، قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ مَرْيَمٌ إِلى (الخَلاءِ) رَأَتْ صُرَّةَ قُمَاشٍ،...، مَدَّتْ كَفَّهَا بِحَذَرٍ إِلى أَعْلى الصُّرَّةِ وَأَزَاحَتْ اطْرَافَ القُمَاشِ بِحَذَرٍ فَهَالَهَا أَنْ رَأَتْ وَجَهُ طِفْلٌ رَضِيْعٌ نَائِمٌ." (الرملي، 2013: 13، 14).

**نَاصِرٌ وَلَطِيْفَةُ:** هُمَا جَدَّا عَبدَاللهِ الحَقِيْقِيِّيْنِ، وَيَسْرِدُ الرَّاوِي مَنْ هَاتَيْنِ الشَّخْصِيَّتَيْنِ عَلى لِسَانِ زَيْنَبُ زَوْجَةَ المخْتَارِ، قَائِلاً: "أَخْبَرَنِي المخْتَارُ أَنَّهُمَا غَرِيْبَانِ، جَاءا مُنْذُ عَامٍ عَلى حِصَانٍ مِنْ قَرْيَةٍ بَعِيْدَةٍ، لاجِئَيْنَ وَقَالا: "نَحْنُ دُخَلاءَ عِنْدَكَ"...، فَهُمَا هَارِبَانِ مِنْ إِشْكَالٍ عَشَائِرِيَّةٍ بِسَبَبِ زَوَاجَهُمَا رَغْماً عَنْ رَغْبَةِ عَائِلَتَيْهِمَا..." (الرملي، 2013: 123).

**سَمِيْحَةُ:** وَهِيَ أُخْتُ طَارِقَ المنْدَهِشِ وَبِنْتَ الشَّيْخِ ظَاهِرٍ، وَهِيَ عَشِيْقَةُ عَبدَاللهِ الَّذِي رَفَضَ وَالِدَهَا أَنْ يُزَوِّجَهَا لَهُ، "فَقَدْ كَانَ لِصَدْمَةٌ رَفْضَ وَالِدِ سَمِيْحَةَ تَزْوِيْجَهَا إِيَّاهُ...، تَحَدَّثَتْ مَعَ سَمِيْحَةِ سِرّاً كَيْ تَتَأَكَّدَ مِنْ مُوَافَقَتِهَا فَوَجَدْتُ أَنَّ عِشْقَهَا لِعَبْدَاللهِ لا يَقِلُّ عَنْ عِشْقِهِ لَهَا وَهِيَ تَنْتَظِرُ لَحْظَةَ الاقْتِرَانِ بِهِ مُنْذُ زَمَنٍ؟" (الرملي، 2013: 41).

**أَمِيْرَةُ السَّمِيْنَةُ:** وَهِيَ تَسْكُنُ فِي بَيْتٍ مُجَاوِرٍ لِبَيْتِ إِبْرَاهِيْمَ قِسْمَةَ وَهِيَ مِنَ الَّذِيْنَ ذُبِحَ أَوْ قُطِعَ رَأْسَ زَوْجَهَا كَمَا سُرِدَ فِي الرِّوَايَةِ: "وَحْدَهَا جَارَتَهَا أَمِيْرَةُ السَّمِيْنَةُ أَيَّدَتْهَا وَأَرَادَتْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَهَا، أَنْ تَحْتَفِظَ بِرَأْسِ زَوْجِهَا فِي الثَّلاجَةِ، إِلى أَنْ تَعْثُرَ عَلى جُثَّتَهُ." (الرملي، 2013: 10).

**أَحْمَدُ النَّجَفِي:** وَهُوَ صَدِيْقُ إِبْرَاهِيْمَ الَّذِي عَاشَ مَعَهُ أَيَّامَ الحُرُوْبِ وَتَنَقَّلَ مَعَهُ بِالجَبَهَاتِ، وَمِنْ صَدَاقَتِهِمْ يَذْكُرُ السَّارِدُ، "أَحْمَدُ النَّجَفِي الَّذِي تَنَقَّلَ مَعَهُ لأَعْوَامٍ فِي الجَبَهَاتِ وَالخَنَادِقِ، تَقَاسَمَا الخُبْزَ الجَافَّ وَالبَطَّانِيَّاتَ وَأَقْدَاحَ الشَّايِ فِي البَرْدِ، وَزَارَ مَعَهُ عَائِلَتِهِ فِي النَّجَفِ،..." (الرملي، 2013: 47).

**وَدِيْعٌ:** وَهُوَ شَقِيْقُ إِبْرَاهِيْمَ الأَصْغَرِ الَّذِي قُتِلَ فِي مَدِيْنَةِ البَصْرَةِ بَعْدَ الانْسِحَابِ، وَأُعِيْدَ إِلى أَهْلِهِ بِتَابُوْتٍ، "وَدَخَلَتْ إِلى الحُوْشِ سَيَّارَةٌ غَرِيْبَةٌ تَحْمِلُ تَابُوْتاً مَرْبُوْطاً عَلى سَقْفِهَا...، وَأَنَّ وَدِيْعَ قُتِلَ فِي البَصْرَةِ وَسَطَ أَحْدَاثَ مَا بَعْدَ الانْسِحَابِ." (الرملي، 2013: 72).

**البَدَوِي جَدْعَانْ:** الَّذِي يَعِيْشُ مَعَ أَهْلِهِ فِي خَيْمَةٍ مُتَنَقِّلاً وَرَاءَ مَعِيْشَةَ حَلالَهُ، وَالَّذِي أُسْرِدَ ذِكْرَهُ ضِمْنَ الرِّوَايَةِ "حِيْنَ رَآهُمْ البَدَوِي جَدْعَانُ قُرْبَ خَيْمَتَهُ وَلَمْ يَعْرِفَهُمْ، عَلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَكَادُ يَعْرِفُ كُلَّ أَهَالِي القَرْيَةَ لأَنَّهُ يُقِيْمُ مَعَ عَائِلَتَهُ وَقَطِيْعَ أَغْنَامَهُ شَهْراً مِنْ كُلِّ عَامٍ بَعْدَ مَوْسِمِ الحَصَادِ." (الرملي، 2013: 12).

**أُمْ فَهْدَةْ:** وَهِيَ زَوْجَةُ البَدَوِي جَدْعَانُ الَّتِي تَعْمَلُ أَطْيَبَ زُبْدَةٍ فِي الدُّنْيَا كَمَا يُقَالُ عَنْهَا "وَدَعَاهُمْ إِلى خَيْمَتِهِ لِيَتَذَوَّقُوْا أَطْيَبَ زُبْدَةً فِي الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ، زُبْدَةَ زَوْجَتَهُ أُمْ فَهْدَةُ، وَيَشْرَبُوْنَ مِنْ لَبَنِ قِرْبَتَهَا." (الرملي، 2013: 12).

**فَهْدَةُ:** وَهِيَ بِنْتُ الرَّاعِي جَدْعَانُ وَالَّتِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ طَارِقَ المُنْدَهِشِ عَلاقَةَ عِشْقٍ وَمَوَاعِيْدَ غَرَامٍ، حَيْثُ أَفْصَحَ عَنْ هَذَا الشَّيءَ الرَّاوِي بِكَلِمَاتِهِ "فَهَذِهِ فُرْصَةٌ فَارِهَةٌ لأَنْ يَرَى طَارِقُ فَهْدَةَ دَاخِلَ خَيْمَتَهَا بَدَلَ التَّوَاعُدَ مَعَهَا سِرّاً وَسَطَ أَكْدَاسَ القَمْحِ وَالشَّعِيْرِ المحْصُوْدِ أَوْ بَيْنَ قَطِيْعِ النِّعَاجِ الغَافِيَةِ." (الرملي، 2013: 12).

**الرَّاعِيَانِ (فَهْدٌ، جَدْعَانْ):** أَوْلادُ فَهْدَةَ (عَشِيْقَةُ طَارِقَ المُنْدَهِشِ) بِنْتُ البَدَوِي جَدْعَانْ، كَانَ عَمَلَهَمَا الرَّعِيْ بِمَاشِيَةِ الرَّئِيْسِ دَاخِلَ القُصُوْرِ، وَلا يَعْرِفَانِ مِنَ الحَيَاةِ غَيْرَ الماشِيَةِ وَالغَائِدِ كَمَا يَقُوْلانِ "فَسَأَلَهُمْ عَنْ سَيِّدِ اسْمَهُ جَدْعَانُ وَذَكَرَ مَا تَذَكَّرَ مِنْ مُوَاصَفَاتِهِ. قَالا لَهُ؛ إِنَّهُ جَدَّهُمَا وَهُمَا أَبْنَاءُ ابْنَتَهُ فَهْدَةُ وَهِيَ الَّتِي أَطْلَقَتْ عَلَيْنَا هَذِهِ الأَسْمَاءُ،...، وَحِيْنَ يَتَحَدَّثَانِ عَنِ الرَّئِيْسِ يَقُوْلانِ السَّيِّدَ "الرَّيْسُ" أَوْ "الغَايِدُ" أَيْ: القَائِدُ،" (الرملي، 2013: 230، 231).

**صَبْرِي ابْنَ الحَاجّ رِضَا:** فَهُوَ كَانَ أَسِيْرٌ ثُمَّ عَادَ مِنَ الأَسْرِ، وَيَسْرِدُ الرَّاوِي قَائِلاً "كَانُوْا قَدْ جَلَبُوْا لأَهْلِهِ جُثَّةً مُحْتَرِقَةً وَمُشَوَّهَةً، قَائِلِيْنَ إِنَّهُ ابْنَكُمْ، فَدَفَنُوْهُ وَأَقَامُوْا العَزَاءَ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ تَزَوَّجَ أَحَدَ إِخْوَتَهُ مِنْ زَوْجَتِهِ حِفَاظاً عَلَيْهَا وَعَلى أَبْنَاءِ أَخِيْهِ، وَفَجْأَةً بَعْدَ خَمْسَةَ عَشَرَ عَاماً عَادَ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَحْتَمِلَ أَخُوْهُ الموْقِفَ فَانْتَحَرَ، أَمَّا صَبْرِي، فَبَعْدَ أَنْ عَرَفَ بِمَا حَدَثَ، صُدِمَ، وَفَقَدَ عَقْلَهُ." (الرملي، 2013: 110).

**أَنْوَرُ ابْنُ صَبْرِي المَجْنُوْنُ:** أَصْبَحَ يَعْمَلُ بِالحَقْلِ لَدَى عَبدَاللهُ، وَيَسْرِدُ وَصْفَهُ الرَّاوِي عَلى لِسَانِ إِبْرَاهِيْمَ قَائِلاً: "إِنَّهُ شَابٌّ مُمْتَازٌ وَشَغُوْلٌ وَأَخْلاقَهُ عَالِيَةٌ، يُمْكِنُ الثِّقَةُ بِهِ تَمَاماً،...، إِنَّهُ أَنْوَرُ ابْنُ المِسْكِيْنِ صَبْرِي...، الأَسِيْرُ المجْنُونُ الَّذِي رَأَيْتَهُ." (الرملي، 2013: 112).

**سَعَدٌ:** وَهُوَ المسْؤُوْلُ عَنْ إِبْرَاهِيْمِ فِي العَمْلِ ضِمْنَ قُصُوْرِ الرَّئِيْسِ، يَصِفَهُ الرَّاوِي قَائِلاً: "دَقَّ أَحَدَهُمُ البَابَ ثُمَّ دَفَعَهُ، حَتَّى قَبْلَ أَنْ يَرُدَّ إِبْرَاهِيْمُ الَّذِي وَجَدَ نَفْسَهُ وَاقِفاً أَمَامَ شَابٍّ يَمْلأُ إِطَارَ البَابِ، بَالِغُ الوَسَامَةِ بِبَدْلَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ زَيْتُوْنِيَّةٍ غَايَةً فِي الأَنَاقَةِ وَبِلا أَيَّةِ رِتْبَةٍ عَلى كَتْفَيْهِ أَوْ فِي ذِرَاعِهِ." (الرملي، 2013: 166). وَأَيْضاً "أَنْتَ ضِمْنَ مَسْؤُوْلِيَّةِ مُرَاقَبَتِي،...، وَأَنَا اسْمِي سَعَدٌ." (الرملي، 2013: 168).

**الضَّابِطُ زَوْجُ قِسْمَةَ:** وَهُوَ ضَابِطٌ بِالحَرَسِ الخَاصِّ لِلرَّئِيْسِ، "حَدَّثَهَا ضَابِطَهَا كَثِيْراً عَنْ إِعْجَابِهِ الشَّدِيْدِ بِشَخْصِيَّةِ السَّيِّدَ الرَّئِيْسَ، بِشَخْصِيَّتِهِ، بِرُجُوْلَتِهِ، بِقُوَّتِهِ، بِصَلابَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَذَكَائِهِ فِي تَسْخِيْرِ الوَاقِعَ وَالبَلَدَ.. لِصَالِحِهِ،" (الرملي، 2013: 221).

### 3. المكَانُ فِي الرِّوَايَةِ

ضِمْنَ رِوَايَةِ حَدَائِقَ الرَّئِيْسِ وَظَّفَ الرَّوَاي مِحْسِنَ الرَّمْلِي أَمَاكِناً مُتَنَوِّعَةً وَهِيَ:

**أَمْرِيْكَا:** هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ دَوْلَةٍ مُتَكَوِّنَةٍ مِنْ اتِّحَادِ وُلايَاتٍ لِتُصْبِحَ بِحَجْمِ قَارَّةٍ، وَقَدْ وَصَفَهَا الرَّوِاي بِقَوْلِهِ "يَتَحَدَّثُ التَّارِيْخُ القَدِيْمُ عَنْ شَيءٍ هُلامِيٍّ غَرِيْبٍ، جَسَدَهُ كَبِيْرٌ وَرَأْسَهُ صَغِيْرٌ، كَانَ اسْمُهُ أَمْرِيْكَا،.." (الرملي، 2013: 8).

**العِرَاقُ:** البَلَدُ المحْتَلُّ مِنْ قِبَلِ أَمْرِيْكَا وَدَائِماً مَا تَحْدُثُ لَهُ المصَائِبُ، بَلَدٌ لا تُغَادِرُهُ الحُرُوْبُ وَالفَوَاجِعُ "جَاءَ مِنْ وَرَاءِ المحِيْطَاتِ وَاحْتَلَّ بَلَداً كَانَ اسْمُهُ العِرَاقَ،..." (الرملي، 2013: 8).

**فِلِسْطِيْنٌ وَلُبْنَانٌ:** بَلَدَانِ عَرَبِيَّانِ مُجَاوِرَانِ لِلْعِرَاقِ. **دِمَشْقُ:** وَهِيَ عَاصِمَةُ سُوْرِيَا، وَسُوْرِيَا بَلَدٌ عَرَبِيٌّ مُجَاوِرٌ لِلْعِرَاقِ، وَهُمْ مِنَ الأَمَاكِنِ الَّتِي سُرِدَتْ ضِمْنَ نُصُوْصِ الرِّوَايَةِ وَالَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا بَعْضُ أَحْدَاثَ الرِّوَايَةِ كَقَوْلَ الرَّاوِي: "ذَهَبْا مَعَ القُوَّاتِ العِرَاقِيَّةِ مُرُوْراً بِدِمَشْقِ وَمِنْ ثُمَّ عُبُوْراً لِلْجُنُوْبِ اللُّبْنَانِي إِلى فِلِسْطِيْنِ." (الرملي، 2013: 21).

**الكُوَيْتُ:** وَهُوَ بَلَدٌ مُجَاوِرٌ لِلْعِرَاقِ مِنَ الجُنُوْبِ، وَمَسَاحَتَهُ صَغِيْرَةٌ، وَقَدْ احْتَلَهُ الجَيْشُ العِرَاقِي فِي عَامِ 1990م، وَشَاهِدَنَا مِنْ سَرْدِ الرِّوَايَةِ عَلى الحَدَثِ، "عَلى مُفَاجأَةٍ صَادِمَةٍ، اسْتَيْقَظَتِ القَرْيَةُ، البَلَدَ وَالعَالَمُ. دَبَّابَاتُ العِرَاقِ فِي شَوَارِعِ الكُوَيْتِ فَجْراً." (الرملي، 2013: 51).

**إِيْرَانُ:** وَهِيَ دَوْلَةٌ مُجَاوِرَةٌ لِلْعِرَاقِ مِنَ الشَّرْقِ، انْدَلَعَتْ بَيْنَهُا وَبَيْنَ العِرَاقِ حَرْبٌ طَاحِنَةٌ لِمُدَّةِ ثَمَانِيَةِ أَعْوَامٍ، "مَا لَمْ يَكُنْ فِي الحُسْبَانِ.. هُوَ أَنْ تَنْدَلِعَ الحَرْبُ بَيْنَ العِرَاقِ وَإِيْرَانِ سَنَةَ 1980م،" (الرملي، 2013: 38).

**بَغْدَادُ:** هِيَ عَاصِمَةُ العِرَاقِ، وَلأَنَّهَا العَاصِمَةُ غَالِباً مَايَحْصُلُ بِهَا التَّقَلُّبَاتُ السِّيَاسِيَّةُ وَنَتَائِجَهَا، وَنَرَى ذَلِكَ ضِمْنَ سَرْدِ الرَّاوِي بِقَوْلِهِ: "وبَغْدَادُ الآنَ فَوْضَى تَغُصُّ بِالجُثَثِ المجْهُوْلَةِ وَالمفَخَّخَاتِ وَالأَجَانِبِ وَالكَذِبِ،..." (الرملي، 2013: 10).

**القُصُوْرُ:** وَهِيَ أَبْنِيَةٌ كَبِيْرَةٌ ضَخْمَةٌ، تُبْنَى بِمَجْهُوْدٍ كَبِيْرٍ وَمَصَارِيْفٍ كَثِيْرَةٍ لِلْمُلُوْكِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالأَغْنِيَاءِ فِي بَعْضِ الاحْيَانِ، وَوَاحِدٌ مِنْ قُصُوْرِ الرَّئِيْسِ يَذْكُرُهُ السَّارِدُ عَلى لِسَانِ سَعَدٌ قَائِلاً: "هَا، اسْمَعْنِي. فِي حَيِ المنْصُوْرِ بِبَغْدَادِ هُنَاكَ قَصْرٌ سِرِيٌّ عَجِيْبٌ وَهُوَ خَاصٌّ جِدّاً جِدّاً بِالشُّؤُوْنِ الخَاصَّةِ جِدّاً جِدّاً بِالسَّيِّدِ الرَّئِيْسِ." (الرملي، 2013: 173).

**الحَدَائِقُ أَوْ الحُقُوْلُ أَوْ البَسَاتِيْنُ:** وَعِبَارَةٌ عَنْ أَرَاضٍ تُسْتَخْدَمُ لِزِرَاعَةِ المحَاصِيْلِ أَوْ الخَضْرَاوَاتِ أَوْ الزُّهُوْرِ وَغَيْرِهَا، وَنَأْخُذُ نَمُوْذَجاً مِنْ حَدَائِقِ القُصُوْرِ مِثَالاً مِنَ الرِّوَايَةِ، وَكَمَا وَصَفَهَا الرَّاوِي قَائِلاً: "وَجَدَ نَفْسَهُ، فَجْأَةً، أَمَامَ حُلُمٍ مُتَجَسِّدٍ.. أَوْ أَنَّهُ فِي حُلُمٍ. فَضَاءٌ وَاسِعٌ لا تُرَى حُدُوْدَهُ، مَفْرُوْشاً بِالحَدَائِقِ وَالنَّافُوْرَاتِ وَالقُصُوْرِ وَالتَّمَاثِيْلِ...، الدُّرُوْبُ بَيْنَ الخُضْرَةِ، تَرَاصُفُ الأَشْجَارِ، التِّلالُ، البُحَيْرَاتُ الصَّغِيْرَةُ، تَوْزِيْعُ المبَانِي، الأَلْوَانُ..." (الرملي، 2013: 167).

**المُعَسْكَرُ:** أَوْ مُعَسْكَرُ الغُزْلانِي فِي المَوْصِلِ وَمُعَسْكَرُ الرَّشِيْدُ فِي بَغْدَادِ، وَهُوَ مَكَانٌ لِتَدْرِيْبِ الجُنُوْدِ مِنْ أَجْلِ الإِلْتِحَاقِ بِالوَحْدَاتِ العَسْكَرِيَّةِ وَمَوْقِعُ الغُزْلانِي فِي مَدْخَلِ المَوْصِلِ مِنْ طَرَفِ بَغْدَادِ، وَمَوْقِعُ الرَّشِيْدُ فِي

الجُزْءِ الجُنُوْبِي الشَّرْقِي مِنْ بَغْدَادِ، وَنأْخُذُ أَحَدَهُمَا ضِمْنَ سَرْدِ الرِّوَايَةِ "حَيْثُ كَانَ ذَهَابَهُمَا لِمُعَسْكَرِ "الغُزْلانِي" فِي المَوْصِلِ وَهُوَ أَوَّلُ سَفَرٍ إِلى مَدِيْنَةٍ،" (الرملي، 2013: 33).

**القَرْيَةُ:** وَحَالُهَا حَالَ القُرَى العَادِيَّةِ الأُخْرَى، حَيْثُ فِيْهَا كُلَّ النَّاسُ وَالعَوَائِلُ مُحَافِظِيْنَ، وَأَهَمُّ شَيءٍ بِهَا المخْتَارُ وَإِمَامَ الجَامِعِ، وَالنَّاسُ فِيْهَا عَلى فِطْرَتِهِمْ، لايَعْرِفُوْنَ أَكْثَرَ مِنَ الحَقْلِ وَالبَيْتِ وَنَهْرَ دِجْلَةَ الَّذِي يَمُرُّ بِجَانِبِهَا، فَقَدْ تَحْتَوِي عَلى بَعْضِ الدَّكَاكِيْنِ وَمَقْهَى وَغَالِباً بُيُوْتُهَا مِنَ الطِّيْنِ، الأَخْبَارُ تَتَسَرَّبُ بَيْنَهُمْ بِسُرْعَةٍ وَسُهُوْلَةٍ "وتَسَرَّبَتِ الحِكَايَةُ إِلى الجَمِيْعِ مِثْلَمَا يَتَسَرَّبُ كُلَّ قَوْلٍ فِي القَرْيَةِ إِلى كُلِّ الآذَانِ حَتَّى لَوْ كَانَ هَمْساً بَيْنَ اثْنَيْنِ،..." (الرملي، 2013: 12).

**نَهْرُ دِجْلَةُ:** وَهُوَ نَهْرٌ يَمْتَدُّ مَعَ طُوْلِ العِرَاقِ، ابْتَدَاءً مِنْ تُرْكِيَا وَدُخُوْلاً مِنْ شِمَالِ العِرَاقِ وَيَنْتَهِي بِالبِصْرَةِ جُنُوْبَ العِرَاقِ وَيَصُبُّ فِي الخَلِيْجِ العَرَبِي، وَهُوَ مِنَ الأُمُوْرِ الَّتِي تَمَّ التَّطَرُّقُ لَهَا مِنْ قِبَلِ السَّارِدِ ضِمْنَ نُصُوْصِ الرِّوَايَةِ "وَمِنْ ذَلِكَ حِيْنَ أَخْبَرُوْهُ، ذَاتَ رَبِيْعٍ، أَنَّ النَّهْرَ قَدْ فَاضَ، طَفَحَتْ ضِفَّتَاهُ فَغَطَّى الحُقُوْلَ وَالبَسَاتِيْنَ، جَرَفَ بُيُوْتَ الطِّيْنِ وَالأَكْوَاخِ القَرِيْبَةِ مِنْهُ وَحَفَرَ سَيْلُهُ سَفْحَ تَلِّ المقْبَرَةِ آخِذاً مَعَهُ بَعْضَ جَمَاجِمَ وَعِظَامَ المَوْتَى الأَعِزَاءِ." (الرملي، 2013: 9).

**سَاحَةُ المَعْرَكَةِ:** أَوْ الجَبْهَةُ، وَهُوَ مَكَانٌ مَفْتُوْحٌ وَقَدْ يَكُوْنُ مَسَاحَتَهُ عَلى مَدِّ البَصَرِ أَوْ أَكْثَرَ تَحْصُلُ فِيْهِ الحُرُوْبُ وَالمعَارِكُ بَيْنَ الدُّوَلِ، كَسَاحَةَ المعْرَكَةِ بَيْنَ العِرَاقِ وَإِيْرَانِ، "كَانَ الجَيْشُ العِرَاقِيُّ يَتَوَغَّلُ فِي الأَرَاضِي الإِيْرَانِيَّةِ لِمَسَاحَاتٍ شَاسِعَةٍ، فِيْمَا الجَبْهَةُ عَرِيْضَةٌ طَوِيْلَةٌ وَلَيْسَ ثَمَّةَ قُوَّاتٌ كَافِيَةٌ لِتَغْطِيَتِهَا كُلَّهَا." (الرملي، 2013: 93).

**السَّجْنُ:** عِبَارَةٌ عَنْ مَكَانٍ مُغْلَقٍ يُسْتَخْدَمُ لِحَجْزِ الأَسْرَى بِدَاخِلِهِ، كَمَا يَسْرِدُ لَنَا الكَاتِبُ عَلى لِسَانِ عَبدَاللهُ عَنْ سُجُوْنِ إِيْرَانِ مِنْهَا: "عَرَفْنَا أَنَّ بَعْضَنَا كَانَ فِي جِبَالِ خَرَسَانِ، وَأَنَّ أَشَدَهَا رُعْباً يُسَمَّى (بَسْتُ سَنْكْ) أَوْ (سَنْكَةُ بَسْتُ) أَيْ (صَخْرَةُ المَوْتِ)، سِجْنٌ حُرَافِيٌّ تَحْتَ الأَرْضِ، لا يَرَى نُزَلاؤُهُ الشَّمْسَ أَبَداً،..." (الرملي، 2013: 104).

**البَيْتُ:** وَهُوَ المكَانُ المغْلَقُ الَّذِي يَحْتَوِي عَلى الغُرَفِ، وَغَالِبَ البُيُوْتِ مَا تَكُوْنُ بِهَا بَاحَةٌ، وَيَتَّصِلُ البَيْتُ بِالفَنَاءِ الخَارِجِيْ مِنْ خِلالِ البَابِ الرَّئِيْسي لِلْبَيْتِ، حَيْثُ تَمَّ اسْتِخْدَامُ هَذَا المكَانِ فِي مَوَاقِعٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي الرِّوَايَةِ، مِنْهَا: "جَدَّدَ تَرْتِيْبَ البَيْتِ فِي إِجَازَتِهِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ أَهْمَلَهُ وَهَجَرَهُ تَقْرِيْباً مُنْذُ مَوْتَ وَالِدَيْهِ." (الرملي، 2013: 36).

وَمِنْهَا أَيْضاً: "وَالِدَهُ مُتَوَفِّيْ وَأُمَّهُ تُدِيْرُ البَيْتَ فِي غِيَابِ أَبْنَائَهَا الثَّلاثَةِ فِي الحَرْبِ،...، وَالجَمِيْعُ يَسْكُنُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ" (الرملي، 2013: 47).

**الغُرْفَةُ:** وَهُوَ مَكَانٌ مُغْلَقٌ، يَتِمُّ اتِّصَالَهَا بِالعَالَمِ الخَارِجِي مِنْ خِلالِ المنْفَذِ الوَحِيْدِ وَهُوَ البَابُ، وَقَدْ تَمَّ اسْتِخْدَامُ مَكَانَ الغُرْفَةِ بِأَمَاكِنٍ عَدِيْدَةٍ فِي الرِّوَايَةِ مِنْهَا: "خَصَّصَ وَالِدَاهُ لَهُ وَلِزَوْجَتِهِ أَحْسَنَ وَأَكْبَرَ الغُرَفِ فِي البَيْتِ...، وَكَانَ الفَضْلُ لِطَارِقِ بِاسْتِضَافَتِهِ فِي بَيْتِهِ. يُسْكِنَهُ غُرْفَتَهُ،" (الرملي، 2013: 34).

**المَقْهَى:** وَهُوَ مِنَ الأَمَاكِنِ المغْلَقَةِ مَكَانَهُ ضِمْنَ القَرْيَةِ وَيُشِيْرُ لَهُ الرَّوِاي بِشَكْلٍ بَسِيْطٍ "بِالجُلُوْسِ عَلى المقْعَدِ ذَاتَهُ فِي رُكْنِ مَقْهَى القَرْيَةِ حَالَ مَا يَفْتَحُ بَابَهُ صَبَاحاً وَحَتَّى إِغْلاقَهُ فِيْمَا بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ،..." (الرملي، 2013: 8).

**المَلْجَأ:** وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَكَانٍ غَالِباً مَايَكُوْنُ مُرَبَّعُ الشَّكَلِ يُحْفَرُ تَحْتَ الأَرْضِ لِيَلْتَجِأَ بِهِ الجُنُوْدُ أَثْنَاءَ سَاعَاتَ القَصْفِ عَلَيْهِمْ، وَلَنا شَاهِدٌ فِي الرِّوَايَةِ عَلى المِلْجَأِ وَهُوَ: "ذَاتَ ظَهِيْرَةٍ، حِيْنَ كُنَّا نَنَامُ القَيْلُوْلَةَ فِي المِلْجأِ،" (الرملي، 2013: 48).

**القُبُوْرُ:** وَهُوَ المكَانُ الَّذِي يُدْفَنُ بِهِ الشَّخْصُ أَوْ الإِنْسَانُ لِكَيْ يَرْتَاحَ مِنْ هُمُوْمِ الدُّنْيَا فَسُرِدَتْ ضِمْنَ نُصُوْصِ الرِّوَايَةِ هَكَذَا "وَدَفَنُوْهَا فِي قُبُوْرٍ مُتَجَاوِرَةٍ جَاعِلِيْنَ مِنْهَا فِي النِّهَايَةِ قُبُوْراً كَامِلَةً بِطُوْلِ قَامَةِ الرَّجُلِ العَادِيْ وَلَيْسَ بِحَجْمِ قُبُوْرِ الأَطْفَالِ عَلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لا تَضُمُّ فِي جَوْفِهَا غَيْرَ الرُّؤُوْسِ."
(الرملي، 2013: 11).

**زَرِيْبَةُ الحَيَوَانَاتِ:** وَهُوَ مَكَانٌ مُغْلَقٌ يُسْتَخْدَمُ لِمَبِيْتِ وَحِفْظِ الحَيَوَانَاتِ شِتَاءً مِنَ البَرْدِ وَصَيْفاً مِنَ الحَرِّ، وَهَذِهِ الزَرِيْبَةُ جَاءَ ذِكْرَهَا ضِمْنَ الرِّوَايَةِ بِأَنَّهَا تَخُصُّ إِسْمَاعِيْلَ الرَّاعِيْ وَحَيَوَانَاتَهُ "حَتَّى دَخَلَ إِسْمَاعِيْلَ الرَّاعِيْ مَرْعُوْباً مُوَلْوِلاً لأَنَّ الفَيَضَانَ قَدْ أَطَاحَ بِزَرِيْبَةِ حَيَوَانَاتِهِ وَأَخَذَ عَشَرَةَ رُؤُوْسٍ مِنْ أَغْنَامِهِ وَإِحِدَى عَنْزَاتَهُ."
(الرملي، 2013: 9).

### 4. تِقَنِيَّاتُ الزَّمَنِ

حَيْثُ أَنَّ الرَّوِايَ قَدْ اسْتَعْمَلَ تِقَنِيَّاتَ الزَّمَنِ المتَنَوِّعَةِ مِنْ أَجْلِ سَرْدِ وَتَرْتِيْبِ أَحْدَاثَ الرِّوَايَةِ وَإِتْمَامِ مَعَالِمَهَا وَفِكْرَتَهَا، وَمِنْ أَهَمِّ هَذِهِ التِّقَنِيَّاتُ:

### 4. 1. الاسْتِرْجَاعُ

الاسْتِرْجَاعُ مُخَالَفَةٌ لِسَيْرِ السَّرْدِ تَقُوْمُ عَلى عَوْدَةِ الرَّاوِي إِلى حَدَثٍ سَابِقٍ، وَغَالِباً مَا تَكُوْنُ وَظِيْفَتُهُ تَفْسِيْرِيَّةً: تُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلى مَا فَاتَ أَوْ غَمُضَ مِنْ حَيَاةِ الشَّخْصِيَّةِ فِي المَاضِي، أَوْ مَا وَقَعَ لَهَا أَثْنَاءَ غِيَابَهَا عَنِ السَّرْدِ (قاسم، 2004: 58).
إِنَّ كُلَّ عَوْدَةٍ لِلْمَاضِي تُشَكِّلُ، اسْتِذْكَاراً يَقُوْمُ بِهِ لِمَاضِيْهِ الخَاصّ، وَيُحِيْلَنَا مِنْ خِلالِهِ عَلى أَحْدَاثٍ سَابِقَةٍ عَلى النُّقْطَةِ الَّتِي وَصَلَتْهَا القِصَّةُ. وَهُنَاكَ وَظَائِفٌ أُخْرَى لِلاسْتِذْكَارِ مِنْهَا: الإِشَارَةُ إِلى أَحْدَاثٍ سَبَقَ لِلْسَّرْدِ أَنْ تَرَكَهَا جَانِباً ثُمَّ اتَّخَذَ الاسْتِذْكَارُ وَسِيْلَةً لِيَتَدَارَكَ المَوْقِفِ وَسَدَّ الفَرَاغِ الَّذِي حَصَلَ فِي القِصَّةِ، أَوْ العَوْدَةُ إِلى أَحْدَاثٍ سَبَقَتْ إِثَارَتَهَا، تِكْرَارٌ يُفِيْدُ التَّذْكِيْرُ، أَوْ لِتَغيِيْرِ دَلالَةَ بَعْضِ الأَحْدَاثِ السَّابِقَةِ (بحراوي، 1990: 121، 122).
وَلِهَذَا يُعْتَبَرُ لِلاسْتِذْكَارِ دَوْرٌ بَارِزٌ فِي التَّنْوِيْهِ وَالتَّذْكِيْرِ لِبَعْضِ الأَحْدَاثِ المَاضِيَةِ. إِنَّ الرِّوَائِيِّيْنَ اسْتَخْدَمُوْا طَرِيْقَتَيْنِ لِلْعَوْدَةِ إِلى المَاضِي: الأُوْلَى تَمَّ فِيْهَا اسْتِرْجَاعُ المَاضِي عَنْ طَرِيْقِ الشَّخْصِيَّةِ نَفْسَهَا، وَبِاسْتِخْدَامِ ضَمِيْرَ المتَكَلِّمِ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَتَحَقَّقَتْ فِيْهَا العَوْدَةُ إِلى المَاضِي عَنْ طَرِيْقِ الرَّاوِي الَّذِي يَسْتَخْدِمُ فِي هَذِهِ الحَالَ ضَمِيْرَ الغَائِبِ لاطِّلاعِنَا عَلى مَاضِي الشَّخْصِيَّاتَ (بوتور، 1986: 98). فِي كِلا الحَالَتَيْنِ يَتِمُّ اِرْجَاعُ القَارِئَ لِلْمَاضِي.

وَالاسْتِرْجَاعُ هُوَ أَنْ "يَتْرُكَ الرَّاوِي مُسْتَوَى القَصِّ لِيَعُوْدَ إِلى بَعْضِ الأَحْدَاثِ الماضِيَةِ، وَيَرْوِيْهَا فِي لَحْظَةٍ لاحِقَةٍ لِحُدُوْثِهَا"، وَبِحُكْمِ التَّفَاوتِ الزَّمَنِي بَيْنَ حَالاتِ الاسْتِرْجَاعِ فِي بُعْدِهَا أَوْ قُرْبِهَا مِنْ زَمَنِ القَصِّ فَقَدْ قُسِّمَتْ إِلى ثَلاثَةِ أَنْوَاعٍ وَهِيَ:

4. 1. 1. اسْتِرْجَاعٌ دَاخِلِيٌّ: يَعُوْدُ إِلى مَاضٍ لاحَقٍ لِبَدَايَةِ الرِّوَايَةِ.

4. 1. 2. اسْتِرْجَاعٌ خَارِجِيٌّ: يَعُوْدُ إِلى مَا قَبْلَ بِدَايَةِ الرِّوَايَةِ.

4. 1. 3. اسْتِرْجَاعٌ مَزْجِيٌّ: وَهُوَ مَا يَجْمَعُ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ.

وَلا شَكَّ فِي أَنَّ كُلَّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ لَهُ وَظِيْفَةٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي عَمَلِيَّةِ السَّرْدِ، فَإِذا كَانَ الاسْتِرْجَاعُ الخَارِجِيُّ يَقُوْمُ عَلى "إِعَادَةِ بَعْضَ الأَحْدَاثِ السَّابِقَةِ بِتَفْسِيْرِهَا تَفْسِيْراً جَدِيْداً فِي ضَوْءِ المَوَاقِفِ المُتَغَيِّرَةِ أَوْ لإِضْفَاءِ مَعنًى جَدِيْداً عَلَيْهَا، مِثْلَ الذِّكْرَيَاتُ كُلَّمَا تَقَادَمَتْ تَغَيَّرَتْ نَظْرَتُنَا إِلَيْهَا أَوْ تَغَيَّرَ تَفْسِيْرُهَا فِي ضَوْءِ مَا اسْتَجَدَّ مِنْ أَحْدَاثٍ" (قاسم، 2004: 58)، فَإِنَّ الاسْتِرْجَاعُ الدَّاخِلِيُّ يُعَالِجُ بِهِ الكَاتِبُ "الأَحْدَاثَ المُتَزَامِنَةِ حَيْثُ يَسْتَلْزِمُ تَتَابُعَ النَّصِّ أَنْ يَتْرُكَ الشَّخْصِيَّةُ الأُوْلَى وَيَعُوْدُ إِلى الوَرَاءِ لِيُصَاحِبَ الشَّخْصِيَّةَ الثَّانِيَةَ" (قاسم، 2004: 60، 61)، وَيَأْتِي الاسْتِرْجَاعُ المَزْجِيُّ لِيَمْزِجَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الوَظِيْفَتَيْنِ، وَطَالَمَا أَنَّ الاسْتِرْجَاعَ يَقُوْمُ أَسَاساً عَلى الاسْتِذْكَارِ وَالتَّدَاعِي، فَإِنَّ مِنَ الوَسَائِلِ المهِمَّةِ الَّتِي يَسْتَدْعِي بِهَا الرَّاوِي ذِكْرَيَاتَهُ الماضِيَةِ هُوَ تَيَّارُ الوَعِي الَّذِي يُعْتَبَرُ مِنْ مُكَوِّنَاتِ الرِّوَايَةِ المعَاصِرَةِ الأَسَاسِيَّةِ (يقطين، 2001: 85، 86).

### 4. 1. 1. الاسْتِرْجَاعُ الدَّاخِلِيُّ:

مُعْظَمُ الرِّوَايَةِ تَقْرِيْباً اسْتِرْجَاعٌ دَاخِلِيٌّ وَقَدْ لَجَأَ السَّارِدُ إِلى الاسْتِرْجَاعِ الدَّاخِلِي لِمَلْءِ فَرَاغٍ قَدْ تَجَاوَزَهُ عِنْدَ سَرْدِ الأَحْدَاثِ، وَقَدْ تَمَّ اسْتِدْعَاؤُهُ بِفِعْلِ أَحْدَاثٍ مُتَشَابِهَةٍ نَبَشَتِ الذَّاكِرَةَ، وَفَجَّرَتْ أَحْدَاثاً مَاضِيَةً، ذَاتَ عَلاقَةٍ عَلى نَحْوٍ مَا بِالأَحْدَاثِ الجَارِيَةِ فَالاسْتِرْجَاعَ هُوَ حَالَةٌ مِنْ حَالاتِ التَّذَكُّرِ، حَيْثُ تَطْفُوْ ذِكْرَيَاتٌ قَدِيْمَةٌ لأَحْدَاثٍ عَاشَهَا الماضِي عَلى سَطْحِ الذَّاكِرَةِ، بِسَبَبِ مُرُوْرَ الإِنْسَانَ بِمَوْقِفٍ فَجَّرَ الذِّكْرَيَاتَ، وَجَعَلَهَا تَفِيْضُ مِنَ العَقْلِ الْبَاطِنِ (مِيْدَار، جَيْمِس، 1997: 26). حَقْلَهُ الزَّمَنِي مُتَضَمِّنٍ فِي الحَقْلِ الزَّمَنِي لِلْحِكَايَةِ الأُوْلَى بِعِبَارَةٍ أَوْضَحَ هُوَ اسْتِعَادَةُ أَحَدَاثاً وَقَعَتْ ضِمْنَ زَمَنِ الحِكَايَةِ أَيْ بَعْدَ بِدَايَتِهَا" (جنيت، 1997: 61). يَأْتِي الاسْتِرْجَاعُ الدَّاخِلِيُّ مُضَادّاً للاسْتِرْجَاعِ الخَارِجِي، فَيَتَرَكَّزَ حَوْلَ اسْتِرْجَاعٍ مَاضٍ مُتَّصِلٍ بِالحَاضِرِ السَّرْدِيّ.

وَهُنَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْتَرْجِعَ أَوْ نَسْتَذْكِرَ مِنْ خِلالِ الصُّوَرَةِ الَّتِي كَانَ يَحْكِي إِبْرَاهِيْمُ لِزَوْجَتِهِ عِنْدَمَا عَادَ مِنَ الحَرْبِ بَعْدَ انْتِهَائِهَا، "ثُمَّ يُوَاصِلُ حَدِيْثَهُ لَهَا عَنْ أَحَمَدِ النَّجَفِيّ: ذَاتَ ظَهِيْرَةً، حِيْنَ كُنَّا نَنَامُ القَيلُوْلَةَ فِي المِلْجَأِ، اسْتَيْقَظْنَا بِفَزَعٍ عَلى صَوْتِ رَصَاصَةٍ تَخْتَرِقُ السَّقْفَ، فَوَجَدْنَا أَحْمَدٌ يَصْرُخُ حَامِلاً كَفَّهُ المثْقُوْبَةُ بِكَفِّهِ الأُخْرَى، بَعْدَ أَنْ تَنَاثَرَ دَمَهَا وَفَتِيْتَ اللَّحْمِ وَالعِظَامِ عَلى زَنْكُوْ السَّقْفِ وَعَلى وُجُوْهِنَا، الثُّقْبُ فِي بَاطِنِ الكَفِّ صَغِيْرٌ، حَيْثُ دُخُوْلَ الرَّصَاصَةِ، وَفِي قَفَاهَا وَاسِعٌ حَيْثُ خُرُوْجَهَا، رَائِحَةُ بَارُوْدٍ وَدُخَّانٍ خَفِيْفٍ يَخْرُجُ مِنْ فُوَّهَةِ بُنْدُقِيَّتِهِ، عَرَفْنَا بَدَاهَةً أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَطْلَقَ الرَّصَاصَ عَلى يَدِهِ، وَكَانَ يَبْكِي وَيَقُوْلُ: أُمِّي مَرِيْضَةٌ وَطِفْلانِ مِنْ أَطْفَالِي كَذَلِكَ، أَهْلِي يُعَانُوْنَ العَوَزَ وَلا بُدَّ أَنْ أَكُوْنَ مَعَهُمْ هُنَالِكَ" (الكَعْبِي، 2013: 48). الطَّاحِنَةِ وَطَائِرَاتِ التَّحَالُفِ تَقْصِفُ الجُنُوْدَ المنْسَحِبِيْنَ بِشَكْلٍ مُسْتَمِرٍّ، حَيْثُ أُصِيْبَ إِبْرَاهِيْمَ وَصَدِيْقُهُ أَحْمَدَ بِقَذِيْفَةً وَقُطِعَتْ سَاقَهُ فِي تِلْكَ الأَثْنَاءِ، حَيْثُ تَمَّ انْقَاذَهُ مِنْ قِبَلِ شَابٍّ فِي أَوَاسِطِ العِشْرِيْنِ مِنْ عُمْرِهِ اسْمُهُ أَحْمَدُ أَيْضاً، وَحِيْنَمَا أَفَاقَ إِبْرَاهِيْمُ وَأَرَادَ الاسْتِفْهَامُ عَنْ حَالِ صَاحِبِهِ

الَّذِي فَقَدَهُ، أَجَابَهُ الشَّابُ أَحْمَدُ: " مَاذا تَقُوْلُ يَا أَخِي، عَنْ أَيِّ مُسْتَشْفَىً تَتَحَدَّثُ! لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى الاسْمَ فَقَطَ، هَرَبَ أَكْثَرُ مَنْ فِيْهِ وَسَرَقَ النَّاسُ أَسِرَّتَهُ وَكَرَاسِيْهِ وَأَجْهِزَتَهُ كُلَّهَا تَقْرِيْباً وَلَيْسِ هُنَاكَ سِوَى بِضْعَةِ أَطِبَّاءٍ وَمُمَرِّضَاتٍ مِمَّنْ لَدَيهِمْ بَقِيَّةَ ضَمِيْرٍ وَرَحْمَةٍ يُقُوْمُوْنَ بِوَاجِبِهِمْ الأَخْلاقِي قَدَرَ اسْتِطَاعَتَهُمْ، ...
وَرَاحَ يَصِفُ لَهُ فَوْضَى الحَالِ فِي كُلِّ مَكَانٍ" (الرملي، 2013: 61).

"وَانْفَتَحَتِ السُّجُوْنِ فَانْطَلَقَ نُزَلاؤُهَا، اسْتَوْلُوْا عَلى أَسْلِحَةِ الشُّرْطَةِ وَتِلْكَ الَّتِي تَرَكَهَا الجَيْشُ وَمَخَازِنَهُ .....

نُهِبَتِ البُنُوْكِ، المَتَاحِفِ، الجَامِعَاتِ، المَدَارِسِ، المُسْتَشْفَيَاتِ، كُلَّ دَوَائِرِ الدَّوْلَةِ وَمُؤَسَّسَاتَهَا وَحَتَّى رِيَاضَ الأَطْفَالِ، وَالكَثِيْرُ تَمَّ إِضْرَامَ النَّارِ فِيْهَا. بَعْضَ القَصْفِ طَالَ الأَسْوَاقِ أَيْضاً ...
شَرَارَةُ الانْتِفَاضَةِ انْطَلَقَتْ فَجَأَةً حِيْنَ رَأَى النَّاسُ جُنْدِيّاً عَائِداً مِنْ كَارِثَةِ الكُوَيْتِ يَجْرُؤُ عَلى التَّبَوّلِ عَلى صُوْرَةٍ كَبِيْرَةٍ لِلرَّئِيْسِ فِي إِحْدَى السَّاحَاتِ ثُمَّ يُمْطِرَهَا بِالرَّصَاصِ. النِّظَامُ سَقَطَ فِي الجَنُوْبِ تَمَاماً ... وَفِي الشِّمَالِ أَيْضاً.... تَحَوَّلَتِ المُدُنُ إِلى مَتَاهَاتِ أَشْبَاحٍ مُتَوَحِّشَةٍ" (الرملي، 2013: 62).
عِنْدَ عَوْدَةَ عَبدَاللهُ كَافْكَا مِنَ الأَسْرِ الإِيْرَانِي بَدَأَ يَسْتَرْجِعُ وَيَسْتَذْكِرُ وَيَقِصُّ لأَصْدِقَاءِهِ المُقَرَّبِيْنَ إِبْرَاهِيْمَ وَطَارِقَ مَا حَصَلَ مَعَهُ فِي أَسْرِهِ قَائِلاً: "كَمَا تَعْلَمَانِ، كَانَ الجَيْشُ العِرَاقِيُّ يَتَوَغَّلُ فِي الأَرَاضِي الإِيْرَانِيَّةِ لِمَسَاحَاتٍ شَاسِعَةٍ، فِيْمَا الجَبْهَةُ عَرِيْضَةٌ طَوِيْلَةٌ وَلَيْسَ ثَمَّةَ قُوَّاتٌ كَافِيَةٌ لِتَغْطِيَتِهَا كُلَّهَا" (الرملي، 2013: 93).
" – عُمُوْماً.. حِيْنَ أَدْرَكْنَا بِأَنَّنَا مُحَاصَرُوْنَ تَمَاماً وَالقَنَابِلُ وَالرَّصَاصُ يَنْهَمِرُ عَلَيْنَا مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ، وَمِنَ السَّمَاءِ فَيَتَسَاقَطُ العَدِيْدُ مِنَّا تِبَاعاً وَذَخِيْرَتَنَا تَنْفُذُ....

أَحَاطَتْ بِنَا جَحَافِلٌ غَفِيْرَةٌ مِنَ الإِيْرَانِيِّيْنَ، انْقَضُّوْا عَلَيْنَا كَانْقِضَاضِ الأُسُوْدِ الجَائِعَةِ عَلى أَرَانِبٍ مُرْتَبِكَةٍ. صَفُّوْنَا طَوَابِيْرَ. كَانُوْا فِي غَايَةِ الهِيَاجِ وَالابْتِهَاجِ، يُطْلِقُوْنَ الرَّصَاصَ فِي الهَوَاءِ وَعَلى الأَرْضِ وَعَلى كُلِّ مَنْ يَتَحَرَّكُ مِنَّا" (الرملي، 2013: 94).

"قَيَّدُوْا أَيدِيْنَا إِلى الخَلْفِ، عَصَبُوْا عُيُوْنَنَا ثُمَّ نَقَلُوْنَا فِي شَاحِنَاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ، وَعِنْدَمَا أَزَاحُوْا العَصَائِبَ السَّوْدَاءَ عَنْ نَظَرِنَا خَفَضاً أَوْ رَفْعاً، وَجَدْنَا أَنْفُسَنَا فِي مَدِيْنَةٍ، رَتْلٌ اسْتِعْرَاضِيٌّ فِي شَارِعٍ رَئِيْسِي" (الرملي، 2013: 95).
"ثُمَّ أَجْلَسُوْنَا تَحْتَ سَقِيْفَةٍ كَبِيْرَةٍ مِنَ الزِّنْكُوْ وَأَمَامَنَا مِنَصَّةٌ عَالِيَةٌ نَظِيْفَةٌ، سَجَّادٌ، كَرَاسِي، أَعْلامٌ، مَيكْرُوْفُوْنَاتٌ.. وَبَعْدَ قَلِيْلٍ، اعْتَلَتْهَا مَجْمُوْعَةُ رِجَالٍ يَتَوَسَّطَهُمْ مُلْتَحٍ مُعَمَّمٍ عَرَفْنَا أَنَّهُ أَكْبَرَهُمْ، فِيْمَا البَاقُوْنَ مُسَاعِدُوْنَ وَحَرَسٌ وَحَاشِيَةٌ. قِيْلَ لَنَا أَنَّهُ مُدِيْرُ الأَمْنِ العَامّ....
وَفِي صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِي، نَقَلُوْنَا إِلى طَهْرَانِ، فِي قِطَارٍ ثَبَّتُوْا سَتَائِرَهُ المُسْدَلَةُ بِأَشْرِطَةٍ لاصِقَةٍ. أَدخَلُوْنَا إِلى مُعَسْكَرٍ كَبِيْرٍ يُدْعَى (اسْتَادِيُوْمُ تَخْتِي) وَهُوَ فِي الأَصْلِ مَلْعَبٌ رِيَاضِيٌّ يَحْمِلُ اسْمَ (تَخْتِي) أَحَدَ مُلاكِمِيْهِمْ المَشْهُوْرِيْنَ. هُنَاكَ قَسَّمُوْنَا وَأَدْخَلُوْنَا إِلى قَاعَاتٍ وَاسِعَةٍ" (الرملي، 2013: 96).

"فَرَبَطُوْنَا مِنْ أَطْرَافِنَا الأَرْبَعِ عَلى أَسِرَّتِنَا وَرَاحُوْا يَجْلِدُوْنَنَا بِالسِّيَاطِ وَبِالعِصِي، أَوْ بِأَسْلاكِ الكَهْرَبَاءِ الغَلِيْظَةِ مَشْقُوْقَةَ الرَّأْسِ عَنْ أَسْلاكٍ نُحَاسِيَّةٍ أَرْفَعَ كَالمَخَالِبَ .... فَكَانَ يُغْمَى عَلى المَجْلُوْدِ ... إِنِي أَكْرَهُ حَتَّى ذِكْرُ تَفَاصِيْلَ تِلْكَ المَعَانَاةِ" (الرملي، 2013: 104).

وَأَحْيَاناً يَسْتَعْمِلُ السَّارِدُ عَمَلِيَّةَ الاسْتِرْجَاعِ بِصُوْرَةٍ أُخْرَى، حَيْثُ يَبْدَأُ بِسَرْدِ الحَدَثِ، ثُمَّ يَعُوْدُ بِدُوْنِ سَابِقِ إِنْذَارٍ إِلى مَا قَبْلَ الحَدَثِ، لَيْسَ عَلى سَبِيْلِ الاسْتِذْكَارِ، وَإِنَّمَا مِنْ أَجْلِ اسْتِكْمَالِ التَّفَاصِيْلِ، ثُمَّ يَرْجِعُ لِلْحَدَثِ الَّذِي

اسْتَوْقَفَهُ "مِمَّا دَعَا إِلى تَشْكِيْلِ لِجْنَةً مِنْ قِبَلِ الأُمَمَ المتَّحِدَةِ لِتَقَصِّي الحَقَائِقَ. بَعْدَ الحَادِثَةِ وَقَبْلَ دُخُوْلِ لِجْنَةَ التَّقَصِّي تَمَّ تَغيِّيْرُ أَسْرَى المعَسْكَرِ بِآخَرِيْنَ لِطَمْسِ الحَقَائِقِ" (الرملي، 2013: 105).

وَأَيْضاً "قَبْلَ صَباحِ مَوْعِدِ المقَابَلَةِ فِي القَصْرِ الجَمْهُوْرِي، لَمْ يَنَمْ إِبْرَاهِيْمُ لِشِدَّةِ القَلَقِ وَالانْفِعَالِ وَكَثْرَةِ الهَوَاجِسِ، ظَلَّ طَوَالَ اللَّيْلِ يُكَرِّرُ مُرَاجَعَةَ أَوْرَاقَهُ الَّتِي سَيَأْخُذُهَا مَعَهُ، ... مُحَدِّقاً بِنِسْرِ شِعَارِ الجَمْهُوْرِيَّةِ فِي أَعْلاهَا بِرَهْبَةٍ" (الرملي، 2013: 163).

### 4. 1. 2. الاسْتِرْجَاعُ الخَارِجِيُّ:

قَدْ يَلْجَأُ السَّارِدُ إِلى الاسْتِرْجَاعِ الخَارِجِيّ لاسْتِكْمَالِ مَلامِحِ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي سَبَقَ أَنْ ظَهَرَتْ فِي الرِّوَايَةِ مِنْ قَبْلِ، وَلَمْ يُقَدِّمَ مُجْمَلَ مَلامِحِهَا لِلْقَارِئِ، فَيَغْتَنِمَ فُرْصَةَ ظُهُوْرِهَا مِنْ جَدِيْدٍ فِي الأَحْدَاثِ اللّاحِقَةِ لِيَسْتَكْمِلَ تِلْكَ المَلامِحَ، وَالَّتِي تَأْتِي مُتَوَاشِجَةً مَعَ السِّيَاقِ، وَمُغَذِيَةً لِلْفِكْرَةِ الَّتِي يَنْقُلُهَا السَّارِدُ (مندلاو، 1997: 76)؛ وَمَثَالُنَا لِذَلِكَ: وَهُوَ الاسْتِرْجَاعُ مِنَ العَقْلِ البَاطِنِيِّ لِلرَّاعِي الأَبْلَهَ إِسْمَاعِيْلُ "هُوَ احْسَاسُ الرَّاعِي الأَبْلَهُ إِسْمَاعِيْلُ بِتَخَلُّصِهِ مِنْ شُعُوْرِهِ القَدِيْمِ بِالذَّنْبِ، الَّذِي ظَلَّ يُلاحِقُهُ فِي الكَوَابِيْسِ مُنْذُ صِبَاهُ، بِسَبَبِ قَطْعِهِ لِلِسَانِ عَنْزَةٍ أَزْعَجَتْهُ بِثَغَائِهَا حِيْنَ كَانَ يَحْلُبُ الجَمِيْدَةَ حَرَاماً صُوْفِيّاً وَسَطَ عُزْلَةٍ وَصَمْتٍ (وَادِي الضِّبَاعِ)" (الرملي، 2013: 7). وَكَمَا نَسْتَذْكِرُ الحِوَارَ الصَّامِتَ الَّذِي حَدَثَ مَعَ عَبْدَاللهِ كَافْكَا وَهُوَ مَجَالِسٌ بِالمَقْهَى. "حِيْنَ أَخْبَرُوْهُ، ذَاتَ رَبِيْعٍ، أَنَّ النَّهْرَ قَدْ فَاضَ، طَفَحَتْ ضِفَّتَاهُ فَغَطَّى الحُقُوْلَ وَالبَسَاتِيْنَ، جَرَفَ بُيُوْتَ الطِّيْنِ وَالأَكْوَاخِ القَرِيْبَةِ مِنْهُ وَحَفَرَ سَيْلَهُ سَفْحَ تَلِّ المقْبَرَةِ آخِذاً مَعَهُ بَعْضَ جَمَاجِمَ وَعِظَامَ المَوْتَى الأَعِزَاءِ.

لَمْ يَقُلْ شَيْئاً وَظَلَّ يَسْحَبُ أَنْفَاسَ الدُّخَانِ أَمَامَ تَرَاكُضَ النَّاسِ وَهَلَعَ الوَاصِفِيْنَ، ... ، إِنَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَنِهَايَةِ العَالَمِ. عِنْدَهَا تَنَحْنَحَ عَبدَاللهُ كَافْكَا وَسَأَلَهُ بِهُدُوْءٍ: وَهَلْ اِرْتَفَعَ المَاءُ بِحَيْثُ لامَسَ ظَهْرَ عَنْزَتَكَ سَقْفَ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ إِسْمَاعِيْلُ: لا. فَقَالَ لَهُ: إِذاً فَهَذَا لا شَيءٌ وَلَكِنْ لَيْتَهُ يَحْدُثُ وَتَنطَبِقَ السَّمَاوَاتَ عَلى الأَرْضِ. ثُمَّ وَاصَلَ تَدْخِيْنَهُ بِرُوِيَّةٍ" (الرملي، 2013: 9).

وَعِنْدَ مَجِيءِ جَدّا عَبدَاللهُ كَافْكَا لأَوَّلِ مَرَّةٍ لِلْقَرْيَةِ تَقُوْلُ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ زَوْجَةَ المخْتَارِ: "أَخْبَرَنِي المخْتَارُ أَنَّهُمَا غَرِيْبَانِ، جَاءا مُنْذُ عَامٍ عَلى حِصَانٍ مِنْ قَرْيَةٍ بَعِيْدَةٍ، لاجِئِيْنَ وَقَالا: "نَحْنُ دُخَلاءٌ عِنْدَكَ"، طَلَبَا مِنْهُ الحِمَايَةَ، فَهُمَا هَارِبَانِ مِنْ أَشْكَالٍ عَشَائِرِيَّةٍ بِسَبَبِ زَوَاجِهِمَا رَغْماً عَنْ رَغْبَةِ عَائِلَتَيْهِمَا اللَّتَيْنِ هَدَّدَتْهُمَا بِالقَتْلِ، فَرَحَّبَ بِهِمَا وَأَعْطَاهُمَا هَذِهِ الفُسْحَةَ المجَاوِرَةَ الَّتِي بَنَيَا عَلَيْهَا غُرْفَةً طِيْنِيَّةً وَاحِدَةً كَبِيْتٍ لَهُمَا، الغُرْفَةُ الَّتِي يَسْكُنَهَا إِسْمَاعِيْلُ" (الرملي، 2013: 123).

وَيَتِمُّ اسْتِخْدَامُ السّارِدُ لاسْتِذْكَارِ أَوْ لاسْتِرْجَاعِ حَادِثَةٍ مُهِمَّةٍ ضِمْنَ الرِّوَايَةِ، وَيُصَنَّفُ هَذَا النَّوْعِ ضِمْنَ الاسْتِرْجَاعِ الخَارِجِيّ، وَهُوَ مَا تَرْوِيْهِ السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ لِعَبدَاللهِ كَافْكَا حَوْلَ حَقِيْقَةِ وَالِدَاهُ وَ وُجُوْدَهُ قَائِلَةً: "جَدُّكَ المخْتَارُ كَانَ شَابّاً حِيْنَ وَرَثَ المشْيَخَةَ وَالمخْتَرَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيْهِ، الَّذِي كَانَ هُوَ بِدَوْرِهِ مُخْتَاراً وَشَيْخاً لِلْقَرْيَةِ طَوَالَ حَيَاتِهِ" (الرملي، 2013: 122).

"لِذَا صَارَ ابْنَنَا الأَوَّلُ مَوْضِعَ حُبِّهِ وَتَدْلِيْلِهِ، وَأَنا الَّتِي أَصْرَرْتُ عَلى أَنْ يَكُوْنَ اسْمُهُ جَلالٌ، عَلى اسْمِ أَخِي، الَّذِي ذَهَبَ لِلْقِتَالِ فِي الجِبَالِ حِيْنَ كَبُرَ وَلَمْ يَعُدْ أَبَداً، قِيْلَ لِي إِنَّهُ قَدْ قُتِلَ هُنَاكَ" (الرملي، 2013: 123).

"إِسْمَاعِيْلُ وَزَكِيَّةُ مُنْذُ وِلادَتِهِمَا، كَانَا صَغِيْرَيْنِ جِدّاً كَفَرْخَيْ بَطٍّ بِلا زَغَبٍ، مَرِيْضَيْنِ دَائِماً وَبَطِيْئِي النُّمُوْ عَقْلِيّاً" (الرملي، 2013: 124).

"هَا هِيَ أُمُّكُ زَكِيَّةُ الشَّهِيْدَةُ لَصْقَ أَبِيْهَا شَهِيْدَ الماءِ تَرْقُدُ بِسَلامٍ. لَقَدْ أَحْسَنُوْا دَفْنَهَا هُنَا .. قَتَلُوْهَا يَا حَبَّةَ عَيْنِي....

وَمَا أَنْ أَصْبَحَا صَبِيَّيْنِ حَتَّى رَاحَ إِسْمَاعِيْلُ يُرَافِقُ الرُّعَاةَ، يُسَاعِدُهُمْ، ثُمَّ صَارَ رَاعِياً مُسْتَقِلًّا بِالقَطِيْعِ، وَزَكِيَّةُ تُسَاعِدَنِي فِي أَشْغَالِ البَيْتِ وَتَتَكَفَّلُ بِغَسْلِ مَلابِسَهَا وَمَلابِسَ أَخِيْهَا .. وَأَشْيَاءَ كَهَذِهِ" (الرملي، 2013: 125).

"أَنَا كُنْتُ أَعْتَنِي بِهَا قَدَرَ اسْتِطَاعَتِي، أُحَمِّمُهَا وَأُغَيِّرُ لَهَا ثِيَابَهَا أَحْيَاناً، وَفَجْأَةً انْتَبَهْتُ إِلى أَنَّ بَطْنَهَا مُنْتَفِخٌ، فِي البِدَايَةِ، ... أَخْبَرْتُ المُخْتَارَ بِشُكُوْكِي، فَقَالَ لِي حَقِّقِي مَعَهَا بِطَرِيْقَتِكِ....

انْفَرَدْتُ بِهَا وَرِحْتُ أَسْأَلُهَا: هَلْ احْتَضَنَكِ أَحَدٌ، هَكَذَا، رَجُلٌ أَوْ وَلَدٌ؟ هَلْ لَمَسَ أَحَدُهُمْ هَذَا؟ (الصَّدْرَ)، هَلْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا؟... فِي البِدَايَةِ تَرَدَّدَتْ، ... وَجَدْتُهَا ... تَعْتَرِفُ بِبَرَاءَةٍ، نَعَمْ، جَلالٌ يُحِبُّ صَدْرِي كَثِيْراً،..." (الرملي، 2013: 126).

"انْتَظَرَ المُخْتَارُ حَتَّى نَامَ الجَمِيْعُ وَتَجَاوَزَ اللَّيْلُ مُنْتَصَفَهُ، فَقَالَ لِي: اذْهَبِي إِلى جَلالٍ وَأَيْقِظِيْهِ بِهُدُوْءٍ وَاهْمِسِي لَهُ أَنَّنِي أُرِيْدُ التَّحَدُّثَ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ مُهِمٍ، وَأُجْلُبِيْهِ إِلى غُرْفَةِ نَوْمِنَا، هُنَا" (الرملي، 2013: 127).

"لَكِنَّ ثُقُوْبَ المِفَاتِيْحِ وَالفَرَاغِ الَّذِي بِالكَادِ يُرَى تَحْتَ الأَبْوَابِ كَانَ يَنْقُلُ إِلَيَّ وَقْعَ ضَرَبَاتٍ مَكْتُوْمَةٍ كَسُقُوْطِ حِجَارَةٍ فِي قَعْرِ طِيْنِي لِبِئْرٍ عَمِيْقٍ، كَذَلِكَ كُنْتُ اسْمَعُ شِبْهَ صَرَخَاتٍ، تَبْدُوْ بَعِيْدَةً كَأَنَّهَا خَلْفَ جَبَلٍ" (الرملي، 2013: 128).

" – لَقَدْ أَقَرَّ وَاعْتَرَفَ بِجَرِيْمَتِهِ .. هَذَا العَارُ ابْنُ العَارِ" (الرملي، 2013: 129).

"فِي نِهَايَةِ الأَمْرِ تَوَصَّلا إِلى أَنْ تَتِمَّ مُعَاقَبَةُ جَلالاً بِالنَّفِي بَعْدَ أَنْ عُوْقِبَ بِالضَّرْبِ وَالجَلْدِ، أَنْ يُطْرَدَ مِنْ القَرْيَةِ وَلا يَعُوْدَ إِلّا بَعْدَ أَعْوَامٍ أَوْ لا يَعُوْدَ أَبَداً، وَأَنْ تُعْزَلَ زَكِيَّةُ وَتُخْفَى عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ إِلى أَنْ تَضَعَ مَوْلُوْدَهَا ثُمَّ تُعَاقَبُ" (الرملي، 2013: 132).

"ثُمَّ رَأَيْتُهُمَا يَتَنَاوَلانِ حِجَارَةً وَيَشْرَعَانِ بِرَجْمِهَا وَهِيَ تَصِيْحُ، حَتَّى سَقَطَتْ أَوْ أَسْقَطُوْهَا مُمَدَّدَةٌ فِي الحُفْرَةِ، ... أَنْزِلُ سَفْحَ التَّلِّ بِأَسْرَعِ مَا أَسْتَطِيْعُ...

كُنْتُ أَسْمَعُ صُرَاخَ زَكِيَّةُ المَكْتُوْمِ يَبْتَعِدُ، ثُمَّ خَرَسَ، سُكُوْنٌ، بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ انْفِجَارَ إِطْلاقَةً مَكْتُوْمَةً.. وَبَعْدَهَا أُخْرَى أَشَدَّ وُضُوْحاً وَدَوِيّاً،" (الرملي، 2013: 144).

"خَلاصٌ، اِنْسِي هَذَا الطِّفْلَ، سَنَمْنَحُهُ لأَبَوَيْنِ يَرْعَيَانِهِ"(الرملي، 2013: 145).

### 4. 1. 3. الاسْتِرْجَاعُ المَزْجِيُّ:

وَيُسَمَّى أَيْضاً مُخْتَلَطاً وَهُوَ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ السَّابِقَيْنِ أَيْ الخَارِجِيّ وَالدَّاخِلِي (قاسم، 2004: 40)، فَالاسْتِرْجَاعَ المَزْجِيُّ يَنْطَلِقُ مِنْ نُقْطَةٍ زَمَنِيَّةٍ تَقَعُ خَارِجَ الحَقْلِ الزَّمَنِي لِلْحِكَايَةِ الأُوْلَى ثُمَّ تَمْتَدُّ إِلى حَرَكَةِ السَّرْدِ حَتَّى تَنْضَمَّ إِلى مُنْطَلَقِ الحِكَايَةِ الأُوْلَى وَتَتَعَدَّاهُ (جنيت، 1997: 61)، حَيْثُ يَكُوْنُ فِيْهِ المدَى سَابِقاً وَالاتِّسَاعُ لاحِقاً (يقطين، 1997: 77). قَبْلَ أَنْ تَبْدأَ السَّيِّدَةُ العَمْيَاءُ زَيْنَبُ بِقَوْلِ الحَقِيْقَةِ لِعَبدَاللهِ تَكَلَّمَتْ لَهُ عَنْ مَوْضُوْعِ المَقْبَرَةِ الجَدِيْدَةِ لِلْقَرْيَةِ لأَنَّ المَقْبَرَةَ القَدِيْمَةَ امْتَلأَتْ حَيْثُ قَالَتْ: "وَلِهَذَا فَهُمْ يُفَكِّرُوْنَ بِضَرُوْرَةِ إِيْجَادِ مَقْبَرَةً جَدِيْدَةً لِلْقَرْيَةِ إِنَّهُمْ مُتَّفِقُوْنَ عَلى التَّلِّ الكَبِيْرِ فِي الجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَلَكِنْ، حَتَّى الآنَ لا أَحَدَ يُرِيْدُ أَنْ يُدْفَنَ مَيِّتَهُ

هُنَاكَ وَحِيْداً، وَيَقُوْلُ أُرِيْدَهُ مَعَ بَقِيَّةِ العَائِلَةِ، لِذَا تَطَوَّعْتُ أَنَا لأَكُوْنَ الأُوْلَى. قُلْتُ لَهُمْ أَنْ يَدْفِنُوْنِي هُنَاكَ" (الرملي، 2013: 118).

مِنْ بَعْضِ اسْتِذْكَارِ زَيْنَبُ زَوْجَةُ المخْتَارِ وَهِيَ تَرْوِي الحَقِيْقَةَ لِعَبدَاللهِ كَافْكَا حَيْثُ تَقُوْلُ: "حِيْنَ جِئْتُ إِلى هُنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ كَلِمَةً عَرَبِيَّةً وَاحِدَةً، بَلْ وَلا أَيَّ شَيءٍ عَنِ الحَيَاةِ سِوَى بَعْضَ خَدَمَاتِ البَيْتِ كَالطَّبْخِ وَالخُبْزِ وَالكَنْسِ وَغَسْلِ الملابِسِ" (الرملي، 2013: 123).

وَبِعَوْدَةِ إِبْرَاهِيْمُ لِقَرْيَتِهِ وَتَجْوَالَهُ بَيْنَ الأَصْدِقَاءِ وَالأَقَارِبِ وَزِيَارَاتٍ لِقُبُوْرِ المَوْتَى مِنْ أَهْلِهِ فَاسْتَخْدَمَ الرَّاوِي تِقَنِيَّةَ وَاسْلُوْبَ الاسْتِرْجَاعِ المزْجِي مُعَبِّراً عَنِ المَوْقِفِ "... وَلِقَاءَاتاً مَعَ عَبدَاللهِ، أَغْلَبَهَا فِي مَكَانِهِمُ القَدِيْمُ عَلى شَاطِئِ النَّهْرِ، وَنَادِراً مَا يَنْضَمُّ إِلَيْهِمْ طَارِقٌ الَّذِي كَانَ سَاخِطاً وَغَاضِباً عَلى مَاحَدَثَ، ... لاعِناً الغُزَاةَ المحْتَلِّيْنَ وَالاسْتِعْمَارَ الجَدِيْدَ، الَّذِي خَرَّبَ الوَطَنَ وَتَرَكَ حُدُوْدَهُ مَشْرُوْعَةً لِكُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبْ مِنْ دُوَلِ الجِوَارِ، مُخَابَرَاتٌ، فِرَقُ مَوْتٍ، إِرْهَابِيُّوْنَ، انْتِحَارِيُّوْنَ، جَوَاسِيْسٌ وَمُخْتَلَفُ تُجَّارِ الحُرُوْبِ، ..." (الرملي، 2013: 240).

أَكْمَلَ طَارِقٌ قَائِلاً: "إِنَّ الزَّمَنَ الَّذِي مَضَى أَفْضَلَ...، فَعَلَى الأَقَلِّ كُنَّا نَعْرِفُ عَدُوّاً وَاحِداً...، أَمَّا الآنَ فَهُنَاكَ آلافُ الأَعْدَاءِ بِآلافِ الوُجُوْهِ،...

أَجَابَهُ عَبدَاللهُ قَائِلاً: وَبِأَنَّ الَّذِي فَاتَ لَيْسَ بِأَفْضَلٍ مِمَّا يَحْدُثَ الآنَ، وَأَنَّ الَّذِي سَيأْتِي لَنْ يَكُوْنَ أَفْضَلُ، ... وَبِأَنَّ هَذَا البَلَدَ مُنْذُ أَنْ وُجِدَ عَلى هَذِهِ الأَرْضِ لَمْ يَعِشْ أَبَداً عَشْرَةَ أَعْوَامٍ مُتَوَاصِلَةٍ بِسَلامٍ،..." (الرملي، 2013: 240).

### 4. 2. الاسْتِبَاقُ

وَهُوَ الخْتِلافٌ آخَرٌ لِتَدَرُّجَ زَمَنِ السَّرْدِ، يَعْتَمِدُ عَلى تَخَطِّي حَاضِرَ الحِكَايَةِ، وَالتَّحَدُّثَ أَوْ التَّكَلُّمَ عَنْ حَدَثٍ لَمْ يَأْتِي وَقْتُهُ حَتَّى الآنَ، فَإِذا كَانَتْ تِقَنِيَّةُ الاسْتِرْجَاعِ وَسِيْلَةً يَسْتَخْدِمُهَا الكَاتِبُ لِلرُّجُوْعِ إِلى أَحْدَاثٍ صَارَتْ أَوْ حَدَثَتْ خَارِجَ النِّطَاقِ الزَّمَنِي لِلرِّوَايَةِ أَوْ دَاخِلَهَا بِغْيَةَ اكْمَالَ أَوْ مَلْءَ الفَرَاغَاتَ ضِمْنَ التَّسَلْسُلَ الزَّمَنِي لِلرِّوَايَةِ أَوْ لِيُشِيْرَ إِلى أَحْدَاثٍ مُهِمَّةٍ قَدِ حَدَثَتْ وَيَتَطَلَّبُ التَّطَرُّقُ لَهَا، فَإِنَّ تِقَنِيَّةَ الاسْتِبَاقِ تَأْتِي بِشَكْلٍ مُعَاكِسٍ تَمَاماً حَيْثُ يَسْتَخْدِمُ السَّارِدُ هَذِهِ التِّقَنِيَّةَ مِنْ أَجْلِ التَّطَرُّقِ وَالتَّحَدُّثَ عَنْ أَشْيَاءٍ سَتَحْدُثُ فِي المسْتَقْبَلِ قَبْلَ حُصُوْلِهَا (بحراوي، 1990: 132)، فَالاسْتِبَاقَ: عَمَلِيَّةٌ سَرْدِيَّةٌ تَتَمَثَّلُ فِي إِيْرَادِ حَدَثٍ آتٍ، أَوْ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ مُسْبَقاً (مجموعة مؤلفين، 1986: 76). فَالاسْتِبَاقَ إِذاً هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ السَّرْدِ يَعْمَدُ إِلَيْهِ السَّارِدُ لأَجْلِ عَرْضِ بَعْضِ مِنْ أَحْدَاثِ الرِّوَايَةِ، فَيَعْرِضَ بَعْضَهَا أَوْ يُشِيْرُ إِلَيْهَا مُتَجَاوِزاً بِذَلِكَ خَطَّ سَيْرِ السَّرْدِ الرُّوْتِيْنِي خَالِطاً تَسَلْسُلَ الأَحْدَاثِ كَمَا جَاءَتْ ضِمْنَ الرِّوَايَةِ، وَهُوَ أَيْضاً مُنَاوَرَةٌ سَرْدِيَّةٌ تَتَمَحْوَرُ حَوْلَ جَلْبِ حَدَثٍ لاحِقٍ مُسْتَقْبَلِيٍّ أَوْ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ، كَمَا أَنَّهَا قَدْ تَأْتِي عَلى هَيْئَةِ إِعْلانٍ عَمَّا سَتَؤُوْلُ إِلَيْهِ عَوَاقِبَ الشَّخْصِيَّاتِ، مِثْلَ الإِشَارَةِ إِلى احْتِمَالِ زَوَاجٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ مَوْتِ بَعْضَ الشَّخْصِيَّاتِ، "وَلَعَلَّ أَبْرَزَ خَصِيْصَةٍ لِلسَّرْدِ الاسْتِشْرَافِي هُوَ كَوْنَ المعْلُوْمَاتُ الَّتِي يُقَدِّمَهَا لا تَتَّصِفَ بِالْيَقِيْنِيَّةِ عَمَلِيَّةَ الاسْتِبَاقِ قَبْلَ الخُضُوْعِ بِالفِعْلِ الرِّوَائِيَّةِ فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يُؤَكِّدُ حُصُوْلَهُ، وَهَذَا مِمَّا يَجْعَلُ المحْسِنَ مِنَ النَّقِيْضِ الاسْتِرْجَاعِيِّ (فَرِيْنج، 1990: 132)، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ بِشَكْلٍ واضِحٍ ضِمْنَ نُصُوْصِ رِوَايَةِ "حَدَائِقَ الرَّئِيْسِ"، حَيْثُ نَرَى اسْتِخْدَاماً مُتَوَاصِلاً لاسْتِرْجَاعِ المَاضِي، أَكْثَرَ مِنْ اسْتِبَاقٍ لِلْمُسْتَقْبَلِ. وَالرِّوَايَةِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا حَدِيْثَةً، لا تَلْجَأُ إِلى الاسْتِبَاقِ بِقَدَرِ مَا تَسْتَخْدِمُ أَوْ تَسْتَعْمِلُ مِنَ الاسْتِرْجَاعِ.

اسْتَخدَمَ الرَّاوِي الاسْتِبَاقَ لِلْتَّعْبِيْرِ عَمَّا سَيُسَمِّي إِبْرَاهِيْمُ ابْنَتَهُ أَوْ ابْنَهُ فِيْمَا لَوْ رَزَقَهُ اللهُ بِالمسْتَقْبَلِ، وَذَلِكَ نِسبَةً لِمَا يُكَنُّوْنَهُ أَصْدِقَاءَهُ "فَكَانُوْا يُكَنُّوْنَهُ، لِلْتَّنوِيْعِ، بِأَبِي قِسْمَةَ، وَبِالفِعْلِ أَسْمَى ابْنَتَهُ بِهَذَا الاسْمِ لاحِقاً، وَلَوْ أَنَّهُ أَنْجَبَ غَيْرَهَا وَلَداً فَلَيْسَ مِنَ المسْتَبْعَدِ أَنْ يُسَمِيْهِ "نَصِيْبٌ" " (الرملي، 2013: 18).

وَأَيْضاً تَمَّ اسْتِعْمَالُ السَّارِدِ لأُسْلُوْبِ الاسْتِبَاقِ ضِمْنَ الحَدِيْثِ الَّذِي دَارَ بَيْنَ ظَاهِرٍ وَسُهَيْلٍ " حِيْنَمَا ذَهَبَا مَعَ القُوَّاتِ العِرَاقِيَّةِ مُرُوْراً بِدِمَشْقٍ وَمِنْ ثُمَّ عُبُوْراً لِلْحُدُوْدِ اللُّبْنَانِي إِلى فِلْسْطِيْنَ...،

... الَّتِي وَإِنْ تَوَفَّرَتْ فَهِيَ سَتُكَرِّسُ نَفْسَهَا لِلْجَرْحَى وَلَيْسَ لِمُعَالَجَةِ دُمْلَةَ جِنْدِيٍّ قَرَمٍ،...

– بِهَذَا النِّقَابِ سَيَظُنُّكَ النَّاسُ امْرَأَةً، سَيَظُنُّوْنَ بِأَنَّكَ زَوْجَتِي.

... يَتَّفِقَا عَلى مَا سَوْفَ يَقُوْلانَهُ عِنْدَ عَوْدَتِهِمَا إِلى القَرْيَةِ، ..." (الرملي، 2013: 22).

"سَنُخْبِرُ أَهْلَ القَرْيَةِ بِأَنَّ شَجَاعَتَكَ قَدْ كَانَتِ السَّبَبَ الرَّئِيْسِيَّ فِي إِنْقَاذِ دِمَشْقَ مِنَ السُّقُوْطِ بِأَيْدِي العَدُوْ.

اسْمَعْ يَا ظَاهِرُ، ... سَوْفَ أَقْتُلَكَ غَيْلَةً وَأُلْقِي بِجُثَّتِكَ العَفِنَةِ فِي الصَّحْرَاءِ.

سَنُخْبِرَهُمْ بِأَنَّ الضَّابِطَ قَدْ احْتَارَكَ لِشَجَاعَتِكَ وَلِصِغَرِ جِسْمِكَ وَخِفَّتِهِ الَّتِي قَدْ لا تَنْفَجِرُ بِسَبَبِهَا الأَلْغَامُ فَبَعَثَكَ فِي مُهِمَّةِ اسْتِطْلاعٍ لَيْلِيَّةٍ إِلى مَوَاضِعِ الأَعْدَاءِ الأَمَامِيَّةِ وَالتَّنَصُّتِ عَلَيْهِمْ، ..." (الرملي، 2013: 23).

" – لا.. لَا.. مَنْ سَيُصَدِّقُ حِكَايَةً كَهَذِهِ!.. وَبِأَيِّ وَجْهٍ أَوْ ضَمِيْرٍ سَنَدَّعِي لأَنْفُسِنَا بُطُوْلاتٍ زَائِفَةٍ بَعْدَ أَنْ رَأَيْنَا بِأَعْيُنِنَا رِجَالاً آخَرِيْنَ قَاتَلُوْا كَالأُسُوْدِ وَاسْتَشْهَدُوْا بِبُطُوْلَةٍ حَقِيْقِيَّةٍ!؟.

– أَوْ تَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَينَطَلِي عَلَيْهِمْ؟

– بِالتَّأْكِيْدِ، ثِقْ بِيْ وَسَوْفَ تَرَى، ثُمَّ إِنْ سَأَلَنَا أَحَدَهُمْ عَنْ أَسْبَابِ عَدَمِ سَمَاعِهِمْ لِشَيءٍ كَهَذَا فِي الرَّادْيُوْ..

سَنَقُوْلُ لَهُمْ بِأَنَّ مِثْلَ هَكَذَا أُمُوْراً حَسَّاسَةً وَأَسْرَاراً عَسْكَرِيَّةً وَسَيَاسِيَّةً لا يَتِمُّ الإِعْلانُ عَنْهَا" (الرملي، 2013: 24).

"بَلْ سَنُضِيْفُ بِأَنَّ مُحَافِظَ دِمَشْقَ قَدْ طَلَبَ مُقَابَلَتَكَ وَأَقَامَ لَكَ حَفْلاً تَكْرِيْمِيّاً فْخماً،...

– وَماذا سَنَقُوْلُ عَنْكَ؟

– عَنِّي سَنَقُوْلُ، وَأَنْتَ طَبْعاً عَلَيْكَ الجُزْءَ الأَكْبَرَ مِنْهُ، وَهُوَ أَنَّنِي كُنْتُ أُشْعِلُ حَمَاسَ الجُنُوْدِ بِخِطَبِي وَأَوَّلَ مَنْ يُطْلِقَ صَيْحَةَ (اللهُ أَكْبَرَ) إِعْلاناً لِبِدْءِ كُلِّ هُجُوْمٍ، ..." (الرملي، 2013: 25).

وَأَيْضاً سَرَدَ الرَّاوِي فِكْرَةً كَانَتْ تَنْوِي فِعْلَهَا قِسْمَةُ ابْنَةُ إِبْرَاهِيْمَ بِالمسْتَقْبَلِ "وَفِي أَعْمَاقِهَا أَيْضاً، قَرَّرَتْ أَنْ تُحَدِّثَ ابْنَهَا، حِيْنَ يَكْبُرْ، عَنْ جَدِّهِ." (الرملي، 2013: 29).

حِيْنَمَا عَرَضَتْ سَمِيْحَةُ فِكْرَةَ الزَّوَاجِ لِعَبدَاللهِ كَافْكَا أَجَابَهَا بِاسْتِخْدَامِ أُسْلُوْبِ الاسْتِبَاقِ "– أُوْهْ، نَعَمْ، نَعَمْ، أَتَمَنَّى ذَلِكَ، وَلَكِنْ لِنُؤَجِّلَ الأَمْرَ سَنَةً، حَيْثُ سَتَنْتَهِي خِدْمَتِي العَسْكَرِيَّةِ.. عِنْدَهَا لَنْ أَضْطَرَّ لِمُفَارَقَتِكَ أَبَداً" (الرملي، 2013: 36).

كَانَ خِطَابُ الرِّسَالَةِ القَصِيْرِ الَّذِي كَتَبَهُ عَبدَاللهُ مِنَ الأَسْرِ لأَهْلِ قَرْيَتِهِ أَيْضاً ضِمْنَ أُسْلُوْبِ الاسْتِبَاقِ وَمِنْهُ جَاءَ "وَإِنْ حَدَثَ وإِنْ مَاتَ فَهُوَ يَتْرُكُ إِرْثَهُ هَدِيَّةً لابْنَتِهِ قِسْمَةَ" (الرملي، 2013: 49).

عِنْدَمَا أَرَادَ إِبْرَاهِيْمُ مُغَادَرَةَ النَّاسِ الَّذِيْنَ أَنْقَذُوْهُ، قَدَّمَتْ لَهُ الأُمُّ (صَاحِبَتَ البَيْتِ) عِكَّازاً وَكَانَتْ لِزَوْجِهَا وَالِدُ أَحْمَدَ، وَأَكْمَلَ الحَدِيْثَ أَوْ القَوْلَ ابْنَهَا أَحْمَدُ قَائِلاً بِأُسْلُوْبِ الاسْتِبَاقِ "وَعَقَّبَ أَحْمَدُ: بِالتَّأْكِيْدِ سَتَسْتَخِدِمَهُ فِي البِدَايَةِ وَفِيْمَا بَعْدُ سَيُرَكِّبُوْنَ لَكَ قَدَماً جَدِيْدَةً، ..." (الرملي، 2013: 63).

لَمَّا أَرَادَ طَارِقٌ إِيْجَادَ عَمَلاً لِلْحُصُوْلِ عَلى تَعْوِيْضٍ لِصَاحِبِهِ إِبْرَاهِيْمَ بِسَبَبِ قَطْعِ سَاقِهِ فِي الحَرْبِ، وَبِتَقْدِيْمِ طَلَبٍ لِرِئَاسَةِ الجَمْهُوْرِيَّةِ اِحْتَاجَ مِنْهُ الأَوْرَاقَ الثُّبُوْتِيَّةِ وَبِاسْتِعْمَالِ تِقْنِيَّةِ الاسْتِبَاقِ قَائِلاً: "...، وَأَنا سَأَكْتُبُ الطَّلَبَ بِإِسْلُوْبِي.. هَا، ... ثُمَّ سَأُوَصِّي صَدِيْقِي أَنْ يَتَشَدَّدَ فِي تَوْصِيَةِ أَخِيْهِ بِشَأْنِكَ.. هَا، مَا رَأْيُكَ؟" (الرملي، 2013: 161).

"فِي الأُسْبُوْعِ القَادِمِ سَتَكُوْنُ فِي القَصْرِ الجَمْهُوْرِي يَا بَطَلٌ، خَلاصٌ، سَتُحَلُّ، كُلَّ مَشَاكِلِكَ، سَتَتَغَيَّرُ كُلَّ حَيَاتِكَ" (الرملي، 2013: 162).

"سَتَعْمَلُوْنَ فِي أَمَاكِنٍ خَاصَّةٍ تَتَطَلَّبُ السِّرِيَّةَ التَّامَّةَ وَالكِتْمَانَ، ..." (الرملي، 2013: 164).

"اسْمَعْنِي.. أَنا سَأُوْصِلَكَ كُلَّ يَوْمٍ إِلى عَمَلِكَ...، وَإِنْ شَاءَ اللهُ كُلَّ شَيءٍ سَيَكُوْنَ تَمَاماً.. تَفْهَمْنِي؟ ... أَوْصَلَهُ إِلى مَا سَوْفَ يَكُوْنُ مَكَانَ عَمَلَهُ" (الرملي، 2013: 168).

اسْتَخْدَمَتْ وَالِدَتُ سَعَدُ أُسْلُوْبَ الاسْتِبَاقِ "تَقُوْلُ: لَنْ أُغَادِرَ بَغْدَادَ، لَنْ أُغَادِرَ بَيْتِي. العِرَاقَ بَلَدِي وُلِدْتُ فِيْهِ وَسَأَمُوْتُ فِيْهِ" (الرملي، 2013: 177).

**الخُلاصَةُ**

الخُلاصَةُ أَوْ مِثْلَمَا تُسَمَّى المُلَخَّصُ، "تَعْتَمِدُ فِي الحَكِيّ عَلى سَرْدِ أَحْدَاثٍ وَ وَقَائِعٍ يُفْتَرَضُ أَنَّهَا جَرَتْ فِي سَنَوَاتٍ أَوْ أَشْهُرٍ أَوْ سَاعَاتٍ، وَاخْتَزَلَهَا فِي صَفَحَاتٍ أَوْ أَسْطُرٍ أَوْ كَلِمَاتٍ قَلِيْلَةٍ دُوْنَ التَّعَرُّضِ لِلْتَفَاصِيْلِ" (لحميداني، 1991: 76)، وَنَتِيْجَةً لِهَذَا يَكُوْنُ زَمَنُ القِصَّةِ أَكْبَرَ بِكَثِيْرٍ مِنْ زَمَنِ الحِكَايَةِ؛ فَمَا يَحْدُثُ ضِمْنَ شُهُوْرٍ وَسَنَوَاتٍ أُجْمِلَ فِي عِدَّةِ سُطُوْرٍ، "أَيْ السَّرْدُ فِي بِضْعِ فَقَرَاتٍ أَوْ بِضْعِ صَفَحَاتٍ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ أَوْ شُهُوْرٍ أَوْ سَنَوَاتٍ مِنَ الوُجُوْدِ، دُوْنَ تَفَاصِيْلِ أَعْمَالٍ أَوْ أَقْوَالٍ" (جنيت، 1997: 109). وَكَمَا نَسْتَشْهِدُ بِهَذَا المَوْقِفِ مِنْ سَرْدِ الرِّوَايَةِ " أَمْضَتْ لَيَالِيَ مَرِيْرَةً بِنَوْمٍ مُتَقَطِّعٍ،..." (الرملي، 2013: 27).

وَأَيْضاً، "كَانَتْ حَيَاةُ إِبْرَاهِيْمُ تَسِيْرُ عَلى هَذَا النَّحْوِ الشَّاقِّ...، حَتَّى تَحَوَّلَ العَنَاءُ إِلى رُوْتِيْنٍ امْتَدَّ لأَعْوَامٍ بِلا جَدِيْدٍ.. إِلى أَنْ قَطَعَتْهُ عَوْدَةُ عَبدَاللهُ كَافْكَا مِنْ أَسْرِهِ الإِيْرَانِي." (الرملي، 2013: 78).

**المصادر**


- أ – أم فورستر، تر. كمال عياد جاد، أركان القصة، دار الكرنك، القاهرة، 1960م.
- أبي الفضل ابن منظور ، لسان العرب، بيروت، مجلّد السابع، دار صادر، ط1، 1997م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، تر. ابن سرور وعبدالنصير، المعجم الوسيط، لاهور، مكتبة رحمانية، 2004م.
- بيرنار فاليط، تر. رشيد بنحدّو، النص الروائي : تقنيات ومناهج، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1999م.
- جيرار جنيت، خطاب الحكاية – بحث في النهج، ت. محمد معتصم–عمرحلّي–عبد الجليل، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997م.

- جيرار جنيت، تر. محمد معتصم وآخرون، خطاب الحكاية : بحث في المنهج، بلامكان، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997م.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصيّة)، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م.
- د. حميد لحمداني، بنية النص السردي : من منظور النقد الأدبي ، بيروت، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991م.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي :(الزمن – السرد – التبئير)، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط3، 1997م.
- سمير مرزوقي وغيره، مدخل إلى نظرية القصّة : تحليلاً وتطبيقاً، دار الشؤون الثقافية العامة، أفاق عربية، بغداد، 1986م.
- د. سيزا قاسم، بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، جمعية الرعاية المتكاملة، 2004م.
- عائشة لعبادلية، التشكيل السردي في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة الماجستير، الجزائر، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، 2012م.
- د. عبد القادر، حسين لافي، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، عمّان، دار الفكر، ط4، 2008م.
- د.عبد المللك مرتاض، في نظرية الرواية : بحث في تقنيات السرد، الكويت، عالم المعرفة، 1998م.
- محسن الرملي، حدائق الرئيس، الأمارات، ثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 2013م.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي : تقنيات ومفاهيم، الجزائر، منشورات الإختلاف، ط1، 2010م.
- أ. أ. مندلاو، تر. بكر عباس، الزمن والرواية، بيروت، دار صادر، ط1، 1997م.
- د. منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية الحديثة : في النصف الثاني من القرن العشرين، تونس، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2013م.
- ميساء سليمان، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب–وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.
- ميشال بوتور، تر. فريد أنطونيوس، بحوث في الرواية الجديدة، بيروت، منشورات عويدات، ط3، 1986م.
- والاس مارتن، تر. د. حياة جاسم، نظريات السّرد الحديثة، الأسكندرية، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م.
- أي يلديز، أسعد ، "مقاربات التحليل النفسي في رواية نجيب محفوظ خان الخليلي" آفاق جديدة في فقه اللغة، أنقرة، دار جيجة، 2019م، ص: 79.

Ayyıldız, E. (2019). Necîb Mahfûz'un "Hân el-Halîlî" adlı romanındaki psikanalitik yaklaşımlar. Mehmet Cem Odacıoğlu (Ed.). *Filoloji alanında yeni ufuklar* içinde (ss. 77-98). Gece Kitaplığı.

- أي يلديز، أسعد، "تحليل رواية الطيب صالح موسم الهجرة الى الشمال"، مجلة جامعة أنقرة كلية اللغات والتاريخ والجغرافية، المجلد 58، العدد 1، ص 662-689.

Ayyıldız, E. (2018). et-Tayyib Sâlih'in 'Mevsimu'l-Hicre ile'ş-Şemâl' adlı romanın tahlili. *Ankara Üniversitesi Dil ve Tarih Coğrafya Fakültesi Dergisi*, *58*(1), 662-689.